روايات عبير

نداء الثأر

www.Rewity.com
Dalyai

Joan VANCOUVER

N° 627

روايات عبير

احترفت المصارعة كمهنة لها لتؤمن لقمة العيش... وكان هو ينفذ مهمته وهي الوفاء بوعد أبيه بالاهتمام بأرض "جولد ريدج" التي ورثها عن جده. ولكن التأثر والانتقام بين العائلتين لم ينته بعد فقد توارثه الأبناء. وهاهو "ناتان شاتام" يقف في مواجهة "كات". ولكن القدر يرسم خطوطه بينهما. فلمن تكون الغلبة... للحب أم للثأر؟ هذا ما ستكشفه صفحات هذه الراوية الرائعة.

www.Rewity.com
Dalyai

ISBN 9953-443-05-X
9789953443058

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.
سوريا	٧٥ ل.
الأردن	[illegible] دينار
السعودية	٨ ريال
الكويت	٧٥٠ فلس
الإمارات	٨ دراهم
البحرين	٧٥٠ فلس
U.K.	2£
مصر	٥ جنيه
المغرب	٢٠ درهم
ليبيا	١ دينار
تونس	٣ دينار
اليمن	٢٥٠ ريال

Dalyia

روايات عبير

مطبوعة أسبوعية - قصصية

نداء الثأر

العدد رقم ٦٢٧ - No 627

www.Rewity.com

Dalyia

قام بعون الله الأساتذة /أحمد عوض، محمد نصر الدين، إبراهيم فرحات،
محمد حافظ السيد، ومحمود أبو العباس مشكورين بمراجعة هذا الكتاب
وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية

تمهيد

لقد أحب "كاترين" خلال خمس وعشرين سنة حتى عندما ماتت كان أيضا لا يزال يحبها وإلى الأبد.

حنى "جوستيس جالاتان" رأسه على الأرض، فقد كانت أشعة شمس "أركنساس" المحرقة تؤلم جرحه الذي أصابه به جندي أمريكي، في ذراعه اليسرى المقيدة بسلسلة حديدية طويلة والمربوط في أسفل شجرة الزيزفون. وكذلك قدميه المطوقتين بقيود فولاذية وهو الآن يشعر بقطرة من العرق تلمع فوق شاربه، رفع رأسه بهدوء وقد صدرت عنه تنهيدة عميقة. وقف رجل أمامه مبتسما له ومحاولا أن يكون طيبا معه، فمد له:

- إن الجو حار جدا اليوم يا سيدي "الكولونيل"، ومهما كان الجواب، فإن "الكولونيل" قدم له بعض الماء البارد فانقض عليه "جوستيس" بحيوية وبنهم وكان قد فضل لو يكون أكثر حذرا ورزانة.

- إذا أردت أن ترسل خطابا إلى عائلتك، فيجب عليك أن تخبرني بذلك الآن يا سيادة النقيب "جالاتان".

أعاد "جوستيس" إناء الماء إلى "الكولونيل" بعد أن روى ظمأه ورفع يده الحرة من القيود الميدالية الذهبية الكبيرة التي يحملها في عنقه وقال:

- هذه تخص زوجتي المقيمة في "چورچيا".

نظر إليها ورأى فيها من جديد وبيضا وبريقا ذكره كيف كانت "كاتي" تحملها دائما وفكر في كل ما فعله لكي يعتني بها.

نظر إلى "الكولونيل" نظرة صادقة وبكل بساطة قال له:

Dalyia
www.Rewity.com
www.Rewity.com

Dalyia

– قل لها – إنني أنتظرها هناك!

كانت تحب "جوستيس جالاتان" طوال الخمس والعشرين سنة وكانت تحبه إلى الأبد ولكن لم ترغب أن يموت قبل أوانه ولا حتى أن يموت وحيدا. كبتت "كاترين جالاتان" خوفها، وحاولت أن تستجمع شجاعتها بكل ما عندها.

دخلت خيمة الكولونيل "ناثانيل شاتام" الذي كان جالسا خلف مكتبه المصنوع من خشب الأكاجو الفخم وقد حنى رأسه فوق خريطة كان على وشك أن يعاينها باهتمام مع أحد أتباعه. أخيرا رفع رأسه وتفحص المرأة الواقفة أمامه بنظرة تدل على معرفة بها وقال:

– قيل لي إنك جميلة جدا ونقية الأصل وهو "الشيروكي" أعترف لك سيدتي أنني مندهش لذلك.

لم تترك "كاترين" نفسها تخجل من هذا الاعتراف إنما قالت له:

– ليس لك الحق أن تحتفظ بزوجي هنا سجينا في "أركنساس" إنه مواطن "شيروكي".

– إنه أبيض، سيدتي– وبما أنه يعيش في الأراضي الهندية هذا لا يغير شيئا.

– ولكنه أصبح "شيروكي" عندما تزوج أولاده نصف شيروكيين". لقد كان جزءاً من عشيرتنا قبيل قيام الحرب، لا شأن لنا بمعاركم! أعطوه حريته. وضع الكولونيل "شاتام" مسطرته الخشبية الطويلة التي يمسكها على المكتب وأشار لخادمه بالخروج

– سيدتي، لا أستطيع أن أفعل له أكثر من هذا. أعلم تماما أنكما أنتما الاثنين ولدتما في "جورجيا" ولكما علاقات ود وتعاطف مع سكان الجنوب. وأعلم أيضا أن زوجك عضو في

الخدمة السرية لجيش الاتحاديين، وهو وأصدقاؤه قضوا السنوات الثلاث الأخيرة في مطاردة جماعات الأفراد فوق كل الأراضي الهندية.

– هذا لأن هؤلاء الناس، لم يكونوا هنودا! ليس لهم ما يفعلونه عندنا.

– لا يا سيدتي. بل لأنكم أنتم "الجالاتان". ترغبون أن تنقذوا سيادتكم، وحياتكم وأراضيكم! ليس باليد حيلة، أنا آسف ولكن "جالاتان" العظيم سيشنق بكل الأحوال.

لم تعد ساقا "كاترين" تحملانها. وقد عتم الشال الغامق اللون الذي تضعه على رأسها على الرؤية عندها. ولكنها عاودت الوقوف متمسكة بطرف الطاولة وقالت:

إن عناصرك صادروا كل ما نملك. لقد أعطيتهم أوامرك بحرق منزلنا. اختبأ أصغر أطفالي، لأنه كان يتألم من هذا المشهد فأطلق النار على جندي أراد أن يقتلني، طفلي لا يتجاوز عمره ثلاث عشرة سنة. إنه مازال طفلا صغيرا أليس كذلك! يا سيدي الكولونيل! هل مازلت لا تصدق كم تعذبنا بما فيه الكفاية؟

خفضت صوتها فجأة. أرجوكم، أخلوا سبيل زوجي. نظر إليها السيد "شاتام" نظرة تعبة ولكنها واعية قائلا:

– أنا رجل أقوم بواجب سيدتي. لا أستطيع أن أنقذ أي سجين.

– ضغطت أصابع يدها بقوة وقالت بازدراء:

– يا لهذا الواجب! أليس لديكم سوى هذه الكلمة! لقد دمرتم أسرتي وبيتي باسم الواجب! ثم وجهت إصبعها مهددة الكولونيل وهي تتلفظ بجملة بلغتها الشيروكية تطلب فيها العدالة الحقيقية.

Dalyia www.Rewity.com

www.Rewity.com

Dalyia

قام الكولونيل ثم نظر إليها نظرة ثاقبة قائلا:

– لقد سمعتك تتكلمين عن سلطتكم سيدتي، ولكن هذا لن يؤثر فيّ أبدا.

– كل ما أعنيه هو السلطة الإلهية : ولكني أنبهك أنه من الآن فصاعدا ، ستكون هناك دائما عداوة سوداء مظلمة بين أسرتي وأسرتك وإلى الأبد ، وليس هناك سوى الله وحده يستطيع تغيير هذا الوضع.

خرجت "كاترين" بعد أن لفظت جملتها الأخيرة هذه بصوت مفعم ورهيب وهي ترفع رأسها تاركة الكولونيل "شاتام" في خيمته وهو في حيرة بالغة.

تذكر "جوستيس" أول ليلة قضاها برفقة زوجته "كاترين" لقد استمر احتفال زواجهما طوال نهار وليل أحد أيام شهر سبتمبر "أيلول"، وكان العرس رائعاً وجميلا. كان يتذكر كيف أنها اعترفت له بانها تحبه أكثر بكثير مما يحبها هو.

– كانا سعيدين جدا طوال تلك السنين وقد أقاما في منطقة "دا –نيتا كا" القريبة إلى قلبيهما والتي ربطت روحيهما الواحد بالآخر.

فجأة أنصت "جوستيس" السمع ، فتهيأ له أنه يسمع ضجة ما.

– بابا... ،همس له صوت من ورائه. التفت "جوستيس" بحذر وكل حواسه في حالة استنفار وذعر وكان القمر بدرا تلك الليلة. مما جعله يميز ظلا يقف بمحاذاة الشجرة.

– "هولت"، ابني! ماذا تفعل هنا؟ ليس هنا أي شيء لتعمله هل تعرف! هيا اذهب.

ولكن "هولت"، اقترب من والده وباشر بنزع الحديد الذي يقيد

رجليه بواسطة مفتاح ذهبي صغير، شرح له قائلا:

– لقد استأجرت ماما جنديا لكي تحصل على هذا المفتاح. أمسك "جوستيس" بكتف ولده.

– أمك....

– هي بانتظارنا! استند علي بيدك السليمة هيا لنرحل بسرعة.

وابتسم "هولت" في الظلام ورأى والده بريق أسنانه تلمع في سواد الليل.

أمسكت "كاترين بـ "جوستيس" وضمته إلى صدرها ، قاد "هولت" العربة بهدوء. وهي تبكي بصمت وبحركة ملؤها الاهتمام والعناية ، رفعت الغطاء فوق صدر زوجها الحبيب ، تحرك "جوستيس" قليلا وأمسك بيدها.

– أتمنى يا عزيزتي لو لم أجعلك تقلقين وتحزنين؛ لان هؤلاء الأمريكيين يريدون إعدامي. ضغطت يدها داخل يده وقبلته بحنان فوق جبينه.

– لقد ملأت حياتي بالمشاعر والأحاسيس يا سيدي الغالي وأنت تعلم جيدا أنني لن أتمكن أبدا من العيش بدونك.

– ولكن، قولي لي، ماذا فعلت حتى استطعت الحصول على المفتاح؟

– بدلته بالميدالية مع جندي من الشاتام.

– "كاتي"!

– أنت أهم عندي بكثير من هذه القطعة الذهبية.

– ولكن بالنسبة لي. أنا أعطيتها إلى الكولونيل "شاتام" نفسه!: وكان من المفروض أن يعيدها إليك بعد موتي.

– آه "جوستيس"! هذا كل ما بقي لنا من الـ "جولد ر يدج"! ليس لدينا الآن أي شيء!.

Dalyia www.Rewity.com
www.Rewity.com

Dalyia

أضاف بصوت واثق ومتأكد .

– ولكن أرضنا ستبقى دائما هناك ثابتة وستنتظرنا يا "كاتي" .وعدها بلطف. وسنعود إليها. شبكت "كاترين" أصابعها ببعضها، في يوم ما... هذا ممكن.

الفصل الأول

عاش "ناتان شاتام" دائما في مناطق خيالية بجمالها في بقاع موحشة وبعيدة تماما عن العالم المتحضر ، وغالبية القبائل التي تواجد دائما معها كانت تفضله وتتبناه لدرجة أن إحدى هذه القبائل التي تعيش في جنوب أمريكا قد وشمته بوشمها معترفة به كواحد من أفرادها. وفي العام الذي تلا ذلك وبما أنه رحل إلى إفريقيا ، فقد عاد وقد ثقب أذنه اليمنى. رئيس القبيلة هناك لم يترك له الخيار فإما ثقب الأذن ووضع الحلق وإما الموت!

عاش "ناتان" على تخوم الأراضي التي تخص القبائل الشيروكية وبرغم رحيله عنها بعد ذلك إلا أنه قد تعلم أشياء كثيرة ولا سيما كيف يهتم بكل عاداتهم وحضاراتهم الموغلة في القدم حتى إنه استطاع أن يحاذي معرفة "الشاتام" الهنود الحكماء منهم في شفاء بعض الأمراض بفضل مقدرتهم الخارقة التي ليس لها حدود.

وقد كان يحمل في قلبه احتراما كبيرا جدا لكل هذه التقاليد التي عاشها وعرف غرائبها وعجائبها من جميع النواحي تقريبا، ومع ذلك فكانت هذه التقاليد التي عاشها وعرف غرائبها من جميع النواحي تقريبا ومع ذلك فكانت هذه المرة الأولى بالنسبة إليه أن يحضر مشاهدة عرض مصارعة للنساء ويعتبر حضوره لها من الأشياء الغريبة عليه في هذا العالم المتحضر للأمريكيين والتي كانت في جنوب منطقة "كارولينا".

كانت القاعة مليئة بالجمهور ، وكان الرجال الموجودون أكثرهم واقفين منتظرين المصارعات وهم يتناقشون ويتحدثون أو يأكلون "البوب كورن" المملح.

كانت الضجة الرهيبة تسود الأجواء ، حتى إنه كان من الصعب

Dalyia
www.Rewity.com
www.Rewity.com

Dalyia

سماع صوت الميكروفون وهو يعلن بدء المباراة.

– انتبهوا، سيداتي سادتي، العرض سيبدأ عما قريب، آمل ألا نخيب أملكم ببطلاتنا النجمات من الدرجة الأولى وأعلن لكم الآن اسم البطلة السيدة: الليدي المتوحشة التي دخلت لتوها إلى الحلبة وأرجو أن تصفقوا لها بشدة.

ضاع صوت المذيع على الميكروفون لشدة التصفيق الذي غطى على كل الضجيج الموجود. عندها رفع "ناتان" حاجبيه متعجبا.

فالبطلة كانت عملاقة لها من العمر تقريبا ٣٠ سنة قفزت فوق المنصة. وهاهي تدور حول الحلبة وترفع يدها في الهواء وهي تزمجر قائلة بلكنة ألمانية واضحة جدا:

– سأدمر كل من أجده في طريقي! كانت ترتدي سترة جلدية غريبة الشكل ضخمة تغطي صدرها وورکيها وتحتها مايوه أسود، وقد أرادت بهذا اللباس أن تبدو بمظهر وحشي فظ، وكانت السترة مزررة بأزرار كستنائية اللون تكتمل مع لباسها.

ومع كل هذا بدت مؤثرة جدا حتى إن المشاهدين الذين يجلسون في الصف الأول بدأوا يهتمون بها ويشجعونها ويحرضونها على الفوز.

كان "ناتان" يجلس وتلوح ابتسامة على شفتيه، فقد كانت الأمسية فيما يبدو جيدة، وقد بدأ ينفد صبره لكي يرى من تكون تلك المدعوة "كات جالاتان"!

– انتبهوا، انتبهوا! ليس هناك سوى امرأة واحدة تستطيع الوقوف بمواجهة السيدة المتوحشة، بكل ما تملك من شجاعة وقلب قوي وموهبة... بدأ "ناتان" يسمع صوت طنين وضجة من أعماقه.

– صفقوا جميعكم لمصارعتنا الهندية فخر النسب الشيروكي

الأميرة "تالانا"!...

وبدأ تصفيق حاد باستقبالها، دخلت الأميرة "تالانا" وهي تحيي المعلق على ما قاله. أما "ناتان" فقد كان شاحب الوجه. لم يستطع تمييز الملامح التي تبرز الأصول الهندية لـ "كات" ومع ذلك فقد كان ينتظر بفارغ الصبر دخول الأميرة "تالانا" إلى المنصة.

استقبل الجمهور المرأة التي قفزت فوق الحلبة باستحسان وإعجاب تام، ولدهشة "ناتان" الكبيرة، فقد كانت "كات جالاتان" جميلة وغاية في الأناقة الطبيعية والتي تناقض تماما ما بدا عليه مظهر السيدة المتوحشة. إذ كانت ترتدي مايوها مبهراً ملتصقاً تماما بجسدها، ووجهها ذو قسمات هندية شيروكية واضحة، وقد وضعت على مقدمة رأسها حبلا عريضا غرزت فيه ثلاث ريشات نعرف.. "ناتان" من خلالها تسريحة النساء الهنديات. وكانت تتمايل برشاقة في خفيها المزركشين، بدأت بدورتها فوق الحلبة والابتسامة تشرق على شفتيها، لم يعد "ناتان" يستطيع أن يرفع عينيه عن المرأة الشابة. كان يتوقع كل شيء سوى أن يشاهد أميرة حقيقية بكل ما تعنيه الكلمة! بدأت "كات" تمشي تقريبا. بلا مبالاة وفي كل مرة تخطو فيها كانت تنورتها القصيرة التي ترتديها خصيصا للقتال تلامس ساقيها العاريتين والمتناسقتين بالعضلات بشكل متكامل. استردت فجأة حيويتها وصعدت إلى واحد من المساند التي تحمل المنصة وأرسلت قبلاتها إلى الجمهور. حتى "ناتان" لم يستطع مقاومة سحر هذه الفتاة المصارعة.

– نحن مسرورون برؤيتك من جديد أيتها الجميلة.

– إذن يا حلوة، هل ترغبين في الخروج معي بعد انتهاء العرض؟

– متى تجعليني أملأ عيني منك؟

Dalyia
www.Rewity.com
www.Rewity.com

Dalyia

كل الرجال الذين في الصف الأول يتحدثون معها، وهم فرحون جدا بها.

– أما "ناتان" فقد انزعج وقطب وجهه لأنه لا يرى أن الحلبة هي مكان لائق بامرأة . ومن ثم لم يفهم أبدا كيف أن امرأة مثل "كات جالاتان" تستطيع أن تمزج بين أصولها وتقاليدها الهندية وبين هذه المهنة!

خمسة أجيال من "الشاتام" قد عاشوا قرب "الشيروكيين" ولكنهم كانوا يكرهونهم، وكانت الضغينة والحقد تملأ قلوبهم ضد "الشيروكيين" ومع هذا فقد احترموا دائما الحضارة الشيروكية.

ولكن كما يبدو أنه ليست هذه حالة "كات جالاتان".

كان الجمهور معجبا بها كثيرا ويمدحها باستمرار وهي مازالت ترسل قبلاتها إليه وبكثير من اللطف ، ولكن "ناتان" كان مندهشا جدا كيف أنه يجدها فاتنة وجذابة جدا وساحرة رغم كل شيء .

عادت "كات" إلى المنصة ونزعت عن رأسها التسريحة الهندية ورمتها إلى الجمهور مما جعل ضفيرتيها بنيتي اللون تتدليان حتى وركيها مما أضفى كثيرا من الفتنة الكاملة على جمالها .

غضّن "ناتان" حاجبيه إذ لم يكن يتخيل أبدا انبهاره الكبير بتلك المرأة . كل ما أراده عندما جاء إلى هنا هو أن يعرف ماذا تشبه امرأة من "الجالاتان" وكيف يمكن أن تكون صفاتها . قبل أن يبادر بانتقامه منها ومن أرضها !

تعلمت "كات" دائما أن المصارعة هي رياضة قتالية مقيدة بنظم وقواعد دقيقة جدا ويجب أن تتحلى بأخلاق جيدة وإرادة حديدية. والآن وهي محصورة تحت ثقل منافسيها ، كانت "كات" تردد كلماتها المعهودة "حسنا، تعالي إلي"، "دائما أكثر

منك وأفضل قوة" . ولكن يبدو ولمساوئ الصدف أن منافستها السيدة المتوحشة كانت قد نسيت أصول اللعبة ، واستندت بكل وزنها الثقيل وبدأت تضغط جسد "كات" ،بينما الجمهور الهائج يصرخ مرددا اسمها.

شعرت "كات" بالتواء فظيع في ذراعها . كزت على أسنانها حتى لا تصرخ من ألمها. وهاهو الحكم يحاول أن يخلصها مؤنبا السيدة المتوحشة التي ضربتها بقفا يدها جعلتها تترنح إلى الجهة الأخرى من المنصة . وهنا هاج الجمهور صارخا من جديد . لم تكن "كات" تحب أبدا المستشفيات وهي الآن مع ذلك تفكر أنه إذا استمر الوضع هكذا لمدة ٥ دقائق أخرى، ستدخل المستشفى حتما مثل آخر مرة صارعت فيها في "الاسكا" ضد مصارعة اسكيموية مسعورة.

– أنا أعلم تماما أنك اليوم في مزاج سيئ ولكن حاولي ألا تقتليني، همست "كات" للسيدة المتوحشة.

ومع هذا لوحت المصارعة الضخمة بقبضة يدها مهددة للجمهور دون أن تفلت "كات" وقالت.

– أكره كل الرجال ، ستدفعين ثمن ذلك من أجلهم يا صغيرتي. فكرت "كات" بباقة الورود التي قدمت لها قبل العرض لكي تشمها ولكن ليس باليد حيلة ، لا تستطيع أن تتحرر منها وحدها . وعلى ما يبدو فقد اقتربت نهاية ساعتها. عندما تلقت ضربة عنيفة جدا من منافستها أصيبت تقريبا بالإغماء ولكنها مازالت تتنفس بانتظام. وعندما فتحت عينيها ومدت يدها حتى تستطيع الوقوف على قدميها ، لم تستطع الرؤية تماما بشكل كاف.

كان هناك رجل واقف على الحلبة بينها وبين خصمتها

Dalyia www.Rewity.com

www.Rewity.com

Dalyia

المتوحشة. والجمهور مهتاج يخبط الأرض بأقدامه وبدأ المعلق يصرخ بأعلى صوته وملء رئتيه:

– قليل من الهدوء، من فضلكم ! سادتي لا تحرضوا المصارعة المتوحشة ولا تهيجوها أكثر من ذلك ، فعندما تكون في هذه الحالة لا نعود نعلم ماذا ستفعل ، ارجعوا إلى مقاعدكم أرجوكم ، من فضلكم يا سادتي!

ولكن الرجل الواقف قربها حمل "كات" بين ذراعيه وساعدها على الوقوف ، لم تعد المرأة الشابة تدرك ما الذي حدث لها. هذا الرجل كانت له نظرة ثاقبة ، عيناه رماديتان بلون المعدن كأنهما مرسومتان في وجهه "كلوزتين شهيرتين" وأنفه المستقيم ووجنتاه البارزتان، وشاربه الناعم الخفيف الأسود فوق فمه العريض ذي الشفتين الرائعتين. ولاحظت "كات" أيضا أن له أذنا مثقوبة وقد ربط شعره إلى الخلف ولاحظت أن وجهه يحمل علامات سفراته ورحلاته الكثيرة التي أضفت عليه كثيرا من التفتح والمعرفة، وكذلك ثقة كبيرة واضحة بشكل كبير على محياه مما جعلها تشعر بنوع من العاطفة تجاهه.

استعادت أنفاسها بسرعة جعلتها تتمكن من ترك "ناتان" وهي تشعر بالندم على ذلك ، فقد شعرت بالأمان والطمأنينة مما جعلها تترنح وتفقد قليلا من توازنها بعد أن وجدت نفسها بلا سند . ثم أخيرا قالت له:.

– أنا آسفة . عادة ، لا يكون هناك أية مشاكل إذا لم نتجاوز أصول وقواعد اللعب.

احتج الرجل ذو الأذن المثقوبة قائلا:

– أردت فقط من أجل نقودي التي دفعتها أن أنال منها. كشرت "كات" من الألم، كانت كتفها تؤلمها بشدة مما جعلها تحرك يديها

بحركات مبهمة لكي ترتاح:

– لنذهب ، الآن!

– أنت تتألمين أليس كذلك.؟

تحدثت في نفسها قائلة إنها تشعر دائما بالألم عندما تجد نفسها أمام رجل مثله يستطيع تخديرها وتنويمها مغناطيسيا. ولكنها لم تجد أن الوقت مناسب كي تجيبه ففضلت السكوت. تقريبا نسي الاثنان السيدة المتوحشة التي كانت تتقدم باتجاههما مهددة وقد التقطت كرسيا من الصف الأول وأخذت تلوح به في الهواء وهي تزمجر بأعلى صوتها كحيوان مفترس.

رفعت "كات" عينيها إلى السماء ، بشكل مؤكد هذه المباراة أتلفتها تماما ومع هذا فقد سمح لها قليل من الوقت بأن تهمس للرجل الذي يقف أمامها.

– انزل فورا من على الحلبة. أنا سأتولى أمرها، فقد اختفت أختها مع حبيبها الليلة الماضية وهي تريد الآن أن تنتقم من كل رجال الأرض ! ستقتلك حتما ، لو بقيت!

ولكن ولدهشة "كات" ما إن نادى المعلق لكي يطلب مساعدة رجال الأمن، حتى وقف "ناتان" بمواجهة مع الملاكمة المتوحشة ونجح في انتزاع الكرسي من بين يديها بحركة قوية وحازمة ووجه لها ضربة مباشرة من خاصرتها لكي يهدئ قليلا من اهتياجها، وفي أثناء ذلك تسلل "كات" من الخلف وسددت لها وبكل شجاعة ضربة على خدها الأيسر مما جعل المتوحشة تزأر حتى الموت مثل كلب من الكلاب . ولكن ليس هناك ما يمكن عمله لكي يخفف من عناء السيدة المتوحشة التي تراجعت وهي تتباكى من الألم.

– لقد ضربني على الدملة. قالتها وهي تتأتئ.

Dalyia www.Rewity.com

www.Rewity.com

Dalyia

– نعم أعرف، وساعيد الكرة إن لم تهدئي!

عندئذ اجتاح رجال الأمن الحلبة ، وأخذ ثلاثة من أقويائهم الليدي المتوحشة وحملوها بعيدا عن أنظار الجمهور الذي مازال يشاغب مطالبا بالدماء والقتال.

أما "كات" فقد شعرت بالنار تشتعل في قبضتها من الألم وقد شعرت بعظام يدها تطقطق، ومن شدة ألمها لم تعد تستطيع استعادة أنفاسها.وفجأة قال لها "ناتان" بشيء من الخشونة والعدائية:

– إذن هذا ما تعملينه لتكسبي لقمة عيشك، قال هذا وهو يوجه لها بقبضة يده ضربات خفيفة على جميع الجهات ليوقظها من إغمائها.

أظلمت عيناها ، وقد تحول إعجابها بهذا الرجل إلى غضب وحنق.

– هذا لا يخصك أبدا ! ارحل عني الآن ودعني في هدوء.

– حسنا، ولكن يجب عليك ترك هذه المهنة، إذا استطعت مثلا أن نسمي هذا العمل الأخرق مهنة، أصر على ما يقول وهو صاعد إلى الحلبة مضيفا : وثم كفي عن بيع نفسك على هذا النحو وأنت تفاخرين بكونك من أصل شيروكي ، أنا أرى عكس ذلك تماما إذ يدل ذلك على ذوقك السيئ ! فإنك بما تفعلينه تهينين شعبك الشيروكي!بهذا الكلام ، أحست "كات" بانقطاع أنفاسها ، باي حق يكلمها هذا الغريب هكذا!

– أوه ... كان يجب علي أن أتركك بمفردك لتدبر أمرك مع السيدة المتوحشة وهي لم تكن لتجد صعوبة كبيرة مع أمثالك.

ابتسم "ناتان" وهو يدرك ما تعنيه قبل أن يترك الحلبة دون أن يضيف كلمة واحدة. ثم استعادت الأميرة "تالانا" دورها

كمصارعة ، وبدأت ترسل قبلاتها إلى الجمهور . وصلت حينئذ مدربتها "ماري لا شانس" ، لكي تعتني بها.

– استندي علي يا عزيزتي "كات" ، هل تشعرين باي كسر؟

– نعم.

– إذن تعالي لترتاحي . ويكفي قبلات وتحيات.

تركت "كات" المنصة وهي تحيي جمهورها آخر تحية ووداع.تجتاحها في أعماقها رغبة قوية في البكاء لا يمكن تفسيرها. ربما لأنها تعلم أن الرجل ذا الأذن المثقوبة يفكر فيها الآن.

أوقفت "كات" سيارتها الموستانج القديمة أمام محل لبيع الأشياء التذكارية. لم تكن تعتقد حقا أن تجد كثيرا من الأشياء التي تهم السياح في الأراضي الهندية التي تخص الشيروكيين.

أرادت أن تستعيد نشاطها قليلا بأن تتمشى في أرجاء المدينة . وهاهي جبال شمال منطقة "كارولينا" تلوح لها بشكل جانبي في الأفق.

تساءلت في نفسها إذا كانت بقية الأراضي الهندية في "أوكلاهوما" تشبه هذه الأراضي حيث هي الآن.

جاءت لكي تقابل ابنة عمها "إيريكا" المقيمة في "واشنطن" والتي تقيم الآن – لبعض الوقت. في منزل أحد أجدادهم "دوف جالاتان". استقبلتها "إيريكا" بلطف زائد مما جعلها تتأثر كثيرا . الشابتان القريبتان لا تتشابهان أبدا باستثناء لون أعينهما الخضراء المائلة إلى الزرقة تقريبا.

– هل الميدالية الذهبية معك يا "كات" ؟

سألتها فوراً:

– نعم، أريد أن أعهد بها إليك حتى تتمكني من ترجمتها لي هنا.

Dalyia www.Rewity.com

www.Rewity.com

Dalyia

أخرجت من جيبها الميدالية القديمة المغطاة بحروف ونقوش شيروكية . فقد ترك جدهم الأول دوف جالاتان قطعة مثلها لكل واحدة من الشابات الشيروكيات." وهكذا بدأت بمحاولة إيجاد حل لهذا اللغز الغامض لهذه الميداليات.

– هل أنت متأكدة أنك لست بحاجة لشيء آخر؟ سألتها "إيريكا" فجأة وهي تنظر إلى يدها المضمدة .

– لا . لا أؤكد لك. أنت تعرفين ، وأنا معتادة أن أتدبر أموري بمفردي. سأرحل حالا إلى "جولد ريدج" أرض أسلافنا القدماء ، سأقيم هناك .

جاء الوقت الذي يجب عليّ فيه أن أسترد توازني وهذا لا يكلفني شيئا، ناهيك عن أنني سأكون في قلب الطبيعة . ثم أضافت بصوت منخفض.

– نحن الهنود ، لسنا في حاجة لأشياء كثيرة باستثناء كرامتنا فقط، ولكن حتى بهذا التأكيد، لم تعد واثقة تماما منذ تلك الليلة...

كانت "كات" نادرا ، ما رأت مكانا بهذا الجمال والعظمة ، بكل بساطة ومن الأعالي، كان وادي "جولد ريدج" يحيط بهضبة خضراء يقطعها وبشكل طولي جدول ماء مثل شريط فضي لامع. والغابة القريبة من المكان تمتلئ بالحيوية وبضجة أصوات آلاف الحيوانات. وكل هذا الجمال يخص في النهاية "كات" وبنات عمها! شعرت "كات" فجأة بأنها شخص مهم جدا. وهي الغجرية التي تربت في عربة صغيرة في طفولتها والتي لم تكن تعرف خلال الثماني والعشرين سنة المنصرمة من عمرها سوى الفنادق الصغيرة والمساكن المؤقتة.

وهاهي الآن تجد نفسها في أرض تشبه الأحلام كانت تملكها في

يوم من الأيام "كاتلانيشا بلو سونج" . إحدى جداتها الأوليات وهي أم جدتها ! "كاتلانيشا" أرادت أن تبقى أرض "جولد ريدج" لعائلتها ولهذا السبب وجدت "كات" نفسها هنا.

مشت المرأة الشابة لوقت طويل في الطبيعة حتى وجدت أخيرا شلالا كانت تسمع هدير مياهه منذ وقت قليل . كان المكان كما لو أنه اقتطع من الجنة. الماء الذي كان يسيل فوق الأحجار بلل وجه "كات" التي ضحكت من السعادة . شعرت بنفسها وبشكل فظيع أنها ابنة هذه الأراضي وتشكل لديها انطباعا بسيطا بأنها قد عادت لموطنها ولبيتها.

جلست وتأملت طويلا الحياة النقية الصافية التي تجري على طول الصخرة.

لم تعد تشعر بنفسها وحيدة وشيء ما يهمس في أذنها ، بأنه مليء بالحياة رغم أنه بدائي بعيد ومنعزل، لم تقاوم شعورا بالسعادة يملأ قلبها، عندما غاصت في الماء. وعندما فتحت عينيها في الضوء، أوشكت أن تبتلع المياه رغما عنها. كان ينظر إليها رجل، واقف فوق صخرة، رجل له أذن مثقوبة.

Dalyia www.Rewity.com

www.Rewity.com

Dalyia

الفصل الثاني

شعرت "كات" بحرارتها مرتفعة جدا رغم برودة الماء. وقد كانت تفضل لو تغوص في أعماق النهر لتصبح مختفية عن الأنظار ! قرفص إلى الأرض على إحدى ركبتيه ، وهو يبتسم ملء شدقيه ومثبتا نظره عليها . كان "ناتان" يرتدي "شورتاً" كاكي اللون وقميصا أبيض ذا كمين قصيرين . يبدو مرتاحا تماما. رفعت يديها إلى صدرها بشكل لا إرادي، ورغم أن الماء يخبئ جسدها شعرت بنفسها عارية كحواء في الجنة ورمت نظرة يائسة إلى ملابسها المنتشرة على العشب أمام قدمي الرجل ذي الأذن المثقوبة :

– صباح الخير ! قال لها بنبرة واثقة ولكن فيها شيء من السخرية لم تعد "كات" تعلم ماذا تفعل ولم تعد تفهم شيئا. وتساءلت إذا ما كان قد لحقها منذ انتهاء المباراة الشهيرة في تلك الأمسية . ربما كان هذا الرجل مجنونا خطرا... واجهته كاذبة:

– معي أصدقائي ، ولكنهم بقوا في السيارة ، على أي حال لن يتأخروا في الوصول إلى هنا. هز رأسه وقد بدا عليه الاقتناع.

– إن قدومهم يدهشني فعلا! إذ لا يوجد أحد في السيارة ، أنا أعلم تماما أنك وحدك. شعرت "كات" بجسدها يرتعش من الخوف ولم يعد لديها الخيار إلا أن تواجهه بنفسها.

– لم تتبعني هكذا! ماذا تريد بالضبط؟

كان "ناتان" يجلس على الحجارة الباردة مقرفصا طاويا ساقيه تحته ومكتفا ذراعيه على صدره، وقال لها بهدوء وبرباطة جأش.

– هدئي من روعك يا أميرة "تالانا" ، فأنا لا أريد أن آكلك، بدأت ترتعش من البرد في الماء. وقد اشتد غيظها من فكرة أن

تبقى هكذا دون أن تتمكن من الحركة . وكان الرجل ذو الأذن المثقوبة ينظر إليها باستمرار ويبدو لها وكأنه مصر على ذلك. فقد كانت مغرية جدا في مظهرها هذا.

لاحظت أنه يعلق حلقا من الذهب في أذنه المثقوبة مما يبرز بريق نظراته.

أصرت عليه.

– لماذا تتبعني؟

– أنا لا أتتبعك أبدا، أنا كنت هنا قبلك ، هكذا هي الحقيقة بكل بساطة.

همست له.

– هكذا إذن!

– قال لها مؤكدا.

– أنا أخيم على مقربة من هنا على أحد أكواع النهر.

– ولكن الأرض هنا ملكية خاصة ! إن كنت لا تعلم!

– نعم . نعم أعرف!

– وأقول لك حتى إنها ملكي الخاص.

– أعلم هذا.

– ولكن كيف عرفت؟

– اسمك "كات جالاتان" ، ولك ابنتا عم بعيدتان عن هنا. وأنتن الثلاث قد ورثتم هذه الأرض من المدعو "دوف جالاتان". هذه الأرض يملكها الجالاتان منذ ١٥٠ سنة، على الأقل منذ أن كانت تخص جدة الجدة لجدتك. عندما سمعت هذا كانت مشدوهة تماما وقد فتحت فمها . إذ كان يعرف عن عائلتها أكثر منها. فسألته:

– ولكن من أنت؟

Dalyia www.Rewity.com
www.Rewity.com

Dalyia

– هل اسم "شاتام" يعني لك شيئا ؟

هزت رأسها بإشارة نفي.

– ولكن لماذا ؟ ماذا يمكن أن يعني؟

نظر إليها "ناتان" بانتباه قبل أن يجيبها بلهجة جافة.

– أنا أعمل في شركة التري – .

غضنت "كات" مابين حاجبيها.

– أوه ، أرى ذلك ، ولكن ماذا تفعله هنا؟ لم نوقع بعد عقدا معكم؟

– ليس بعد، أعلم هذا.

– ولن نوقع معكم العقد الآن ، إذ على الأقل لا بد من إيضاح بعض النقاط التي تخص عائلتنا.

– شرد قليلا ثم قال : في الواقع ، أنا جيولوجي وأقوم الآن ببعض الكشوفات من أجل الشركة.

هذا لا يغير مني شيئا.

بعدها نظرت إليه "كات" باهتمام ولا تدري تماما كيف تتصرف؟ إذا ما انتظرت هكذا في الماء فستتحول حتما إلى قطعة ثلج.

– حسنا ، أرغب الآن في الخروج من الماء فالوضع بصراحة أصبح سخيفا جدا.

ضحك "ناتان" كثيرا لهذه المفاجأة الكبيرة . وقد بدت أسنانها تصطك من الغيظ .

– حسنا هيا، لماذا لا تخرجين! ما الذي يمنعك؟

– أوه، أنت طبعا ! هل تعلم أن الأمور ليست على ما يرام هكذا! إن تفكيرك ملتو تماما و... اعلمك واحذرك ، لن تبقي هنا طويلا، أؤكد لك هذا ! وحتى لو كان اسمك "شاتام" . لن أدعك

تبقى.

هدأ "ناتان" قليلا من روعه ووقف بكل هدوء موجها إصبعه نحو المرأة الشابة قائلا.

– لا، إن هذا يدهشني حقا، لأنه إذا أردت أن تمنعيني ، فيجب عليك أخذ موافقة ابنتي عمك الاثنتين ، وحسب معلوماتي ، فابنة عمك ليست في الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الوقت!

– ولكن هذا جنون ، أنت من المخابرات ، أم ماذا ؟

ابتسم بهيئة المنتصر واستطرد قائلا.

– أنت ولدت في نفس اليوم الذي ولدت فيه ابنتا عمك ولكن ليس في نفس السنة، عمرك ٢٨ سنة، وعمر "إيريكا" ٣٣، أما "تيس" فعمرها الآن ٢٦ سنة . كلتا الاثنتين تملكان المال.

إلا أنت . لديك سيارة قديمة موديل موستانج، اشتريتها من الرخصة منذ ٥ سنوات وتستأجرين مسكنا بأجر زهيد في "ميامي". إضافة إلى ذلك من جهة أخرى ستشعرين بالهم والغم في الشهر القادم إذا لم تكملي إيجارك . وعلى هذا فأنت بحاجة إلى خدمات من منجم الـ"تري – سي".

أوشكت "كات" أن تثب عليه. شيء من التعقل أبقاها في الماء. شعرت وكأنها مغتصبة وعارية تماما وهي تسائل نفسها كيف أن شخصا يلبس حليا من الذهب ويرتدي قميصا مكويا بشكل جيد ولا سيما في قلب الطبيعة حيث ليس هناك مجال للتأنق ، كيف يسمح لنفسه أن يصدر أحكاما أياكانت تتعلق بمشاكلها المالية الخاصة.

صرخت فيه.

– اترك المخيم فورا.

أنا أدعى "ناتان شاتام" هل هذا يذكرك بشيء؟

Dalyia
www.Rewity.com
www.Rewity.com

Dalyia

أومأت "كات" على الاختناق ، وفتحت عينيها محملقة إليه.

– ولكن أنت ، ماذا تفعلين هنا بالضبط ؟ لم يمنع نفسه من أن يسالها هو بدوره، هل تقومين بدراسة الطبيعة ربما؟

وألقى نظرة حواليه وبلهجة مفعمة قلد صوت "كات" قائلا : الطبيعة والعصافير الصغيرة ، والأشجار... ،ثم قال:

– أين يقع أقرب مطعم إلى هنا؟

رفعت "كات" رأسها بتحد فلقدبدأت تفهم بشكل أفضل الآن لماذا أجدادها الجالاتان كرهوا وعادوا هؤلاء الناس البيض وسلخوا رؤوسهم ومع هذا قالت له.

– أنا أيضا أخيم هنا!

– أنت تخيمين هنا؟

فاجأتها كثيرا النظرة الصادقة في عينيه والمعبرة عن دهشته لأول مرة فأجابته .

– لقدولدت في سيرك وتربيت على القسوة . الآن دعني وشاني.

– تا تاتا... ولكن ليس قبل أن أعرف أين تخيمين بالضبط!

– أوه لا! لا أرغب أن تزعجني...

فكر خلال ثانيتين ثم قال لها بلهجة ساخرة .

– حسنا جدا ، ساتركك . ولكن دعيني الآن أودعك ! وأرجو ألا تجبريني أن أتحرك لمساعدتك إذا حصلت أية مشكلة .... لم تجد الوقت الكافي لتجيبه ، فقد رحل الرجل ذو الأذن المثقوبة بسرعة كما أتى. جلس "ناتان" قرب النار، وبدأ يحشو غليونه حتى يحين نضج عشائه، ولكنه لم يستطع منع نفسه من التفكير في "كات"، وبأنه لم يكن يعتقد أن وجودها جعل تنفيذ مخططه أكثر صعوبة بالنسبة إليه "جولد ريدج" تشكل أهمية عظيمة له

وحده فهي أرض جميلة ورائعة وخصبة وهو عنده متاعب وأعمال كثيرة ولا ينقصه أن تجيء إليه فتاة من "الجالاتان" تضيف إليه متاعب أخرى . رفع "ناتان" رأسه نحو الجبال التي تلوح في الأفق، وراء الوادي. كم هذه المنطقة رائعة الجمال، وتنهد "ناتان" تنهيدة طويلة وهو يتذكر ما حدث معه بعد الظهر، لقد بدت له "كات" وهي تسبح في النهر كحورية شيروكية بشعرها الطويل الأسود المنتشر حولها كتاج أميرة ، لقد قاومت بشجاعة كل الهجمات التي تلقتها من السيدة المتوحشة وتساءل في نفسه كيف أن جدتها الأولى "دوف جالاتان" كانت قد سحرت جده في ذاك العهد تماما وبالتاكيد كما فعلت "كات" . أخذ نفسا من غليونه بحركة آلية ، وهويستمتع بسحر ورطوبة هذا المساء . لقد استدل على مخيمها وقرر زيارتها في القريب العاجل بشكل لا تتوقعه.

كانت "كات" جالسة تشعر بالراحة ، وقد غطت كتفيها بغطاء سميك وهي تقرأ في كتاب عن تاريخ الشعب الشيروكي أعارته لها ابنة عمها "إيريكا" وقد تدلى مصباحان من الزيت ، معلقان على شجرتي بندق . يضيئان خيمتها. وهي تنتظر نضج السجق "الهوت دوج" على النار التي أشعلتها مواجهة خيمتها .

وقفت "كات" لكي تقلب البطاطا التي وضعتها على الرماد وحاولت ولكن بدون جدوي أن تتعمق في مطالعتها . ولكن صورة "ناتان شاتام" المستمرة تعاود مخيلتها دون انقطاع . غدا سيكون لها شأن معه بالتاكيد . بعد الظهر نزلت إلى المدينة في "جولد ريدج" لكي تستشير محامي العائلة السيد "ت . لوكاس بروان" الذي أكد لها أن "ناتان" يعمل فعلا في مناجم الـ "تري – س" وحتى أنه أعلمها أن "ناتان" يقوم بابحاث حول الشعوب

www.Rewity.com

Dalyia

"الجالاتان". وأن "ناتان" يعمل ضمن الأصول والقانون، لم تجد "كات" أي بأس أو ضرر لو كان الرجل ذو الأذن المثقوبة أقل قسوة وخشونة معها. ولكنها لا تستطيع أن تمنع نفسها من التفكير في نظراته البراقة التي رماها بها رغم كل شيء عندما كانت تسبح في النهر.

رمت كتابها وأعدت نفسها لتناول العشاء، وإذ بها تسمع ضجة غريبة تأتي من على يمينها. حتى تنبهت جميع حواسها. وتسمَّرت في مكانها وأنصتت إلى الضجة الآتية من الغابة. شيء ما أو ربما شخص ما يتحرك في الغابة الصغيرة القريبة منها. بدأت تظن بوجود دب مثلا، "جولد ريدج" ليست بمنطقة تعيش فيها الدببة. تحركت "كات" من مكانها دون أية ضجة حتى دخلت خيمتها وغرزت يدها في كيس من الجلد بني اللون وأخرجت مسدسا عيار ٩ ملم، ثم وقفت، والسلاح في يدها مواجهة الأشجار الكثيفة وأطلقت ست طلقات في ظلمة الليل. خرج رجل من الظلام، ممسكا بيده اليسرى وهو يتأوه بمغالاة مفرطة وانهار أمامها وهو يصرخ بسخرية شديدة.

– لقد نلت مني.

عرفت "كات" الرجل من الحلقة الذهبية التي تلمع في أذنه تضيء مثل قرص قمري مصغر. كانت لديها رغبة في الضحك لأنها وجدت بصراحة الوضع مضحكا جدا. ولكنها تمالكت نفسها أما هو فقد أراد أولا أن يخيفها. بينما كان يتمدد على ظهره والابتسامة تعلو شفتيه، تناولت "الهوت دوج" المشكوك في سيخ حديدي وحملت السيخ كسيف لوحت به فوق رأسه قائلة.

– أيها المحتال.

– إيه. اهدئي واطمئني! على كل الأحوال، لا يجعلني جائعا

أبدا. هذا الذي تضعينه أمام أنفي...

– ولكني لم أدعك لكي تتقاسم معي عشائي، وثم قبل كل شيء ماذا أتيت تفعل هنا؟

استند "ناتان" على كوعيه مشابكا ساقيه بوقاحة قائلا.

– أتيت لأرى كيف يخيم الهنود...

جال بنظره المخيم، الخيمة وكيس المؤونة المعلق بين شجرتين لكي تبعده عن الحيوانات. والموقد المؤقت حيث تطبخ البطاطا، وأطلق صفرة خفيفة.

– هذا ليس سيئا أبدا!

أعادت مسدسها في غمده.

– قلت لك مسبقا إنني أعرف تماما تدبير أموري في المخيم.

– وأيضا تعلمين كيف تدافعين عن نفسك.

– نعم. تابع كلامه.

– من الحيوانات أم المتطفلين؟

رفعت "كات" عينيها إلى السماء.

– لن نبدأ نقاشنا بكلمات كهذه! أنت أسوأ من تلميذ في الثانوية.

عدل "ناتان" جلسته. وقعد على العشب وقد جعد بين حاجبيه.

– لم يدعني أحد هكذا! ألا تستطيعين إيجاد شيء أفضل؟

– أوه! أنت، لم أقل إنك حتى لا تصل إلى مستوى طالب ثانوي. مع كل هذه الأكاذيب ضحك "ناتان" ضحكة تهكمية.

– تصوري حتى إنني لم أصل إلى المرحلة الجامعية

– ولكنك مع هذا أنت چيولوچي! قالت هذا وهي مندهشة

www.Rewity.com

Dalyia

تماما.

– إذن ؟ من يدعي أننا نتعلم كل شيء فقط في الجامعات.

– زوجي! أجابته بعد قليل من التردد.

هو بدوره أيضا. نظر إليها متفاجئا. تابعت:

– لم تعتقد أن امرأة مثلي قد تكون متزوجة، أليس كذلك؟ فهذا لا يتفق مع شخصية مصارعة.

– لست هنا لأحكم عليك.

– ومع ذلك لم تتوقف عن أحكامك منذ مباراة تلك الليلة.

– اسمعي ، صحيح أن المصارعة تجلب شيئا من العنف ولكن لا تتعجبي أن تعاملي كفتاة سهلة لينة عندما تعرضين مشاهدك على المسرح . قطبت "كات" بين عينيها ، وبدأت بتقليب البطاطا تحت الرماد لكي تأخذ قليلا من الوقت لتتوازن جيدا مع نفسها: على كل حال أعرف أشياء كثيرة عنك، وإذا أردت أن تنكد علي هذه الليلة بما تملكه من بعض الآراء عني والتي هي – مؤكدا – غير صحيحة، أيها الفتى الغرُّ ، فأنا أحذرك.

مرر "ناتان" يده في شعره قبل أن يجيبها وقد أخذ يسلي نفسه قليلا بالبحث عن كلمات تجرحها.

– هذا الاتهام الكبير ينطبق عليك أنت تماما وليس علي أنا.

– عندي رأي لا بأس به بنفسي في الواقع . ولا أرى هذا سيئا أبدا ولكني أحاول فقط تجنب الضجر مع رجال مثلك.

– آه حسنا؟ رجال مثلي ؟ تعني أنك تصدين الرجال فورا دون أن تحاولي معرفتهم .

بدأت "كات" في التوتر بشكل فظيع ، جلست بدورها على العشب ، معيدة الغطاء أكثر فوق صدرها كما لو أنها تحتمي به:

– حسنا، قل لي شيئا أستطيع من خلاله تغيير رأيي فيك.

حينها أخرج "ناتان" سلسلة كانت معلقة في رقبته، تحت قميصه وفي نهايتها تتأرجح سبيكة ذهبية، كبيرة واضحة بما فيه الكفاية أنها من الذهب الخالص.

– إن عملي يعتمد على البحث عن الذهب وأستطيع أن أؤكد لك أن الذهب موجود في هذه المنطقة، ومن أجود أنواعه أيضا. خفضت "كات" رأسها ونظرت كيف بدا الجمر أكثر احمراراً في عتمة الليل.

أضافت بعد وقت قصير من التردد:

– أنت رجل غريب الأطوار فعلا... ولا تشبه أي انسان عرفته أرجع "ناتان" السلسلة تحت قميصه قائلا.

– ولكني لا أرغب أن أشبه كل العالم !

– وأنا أيضا، لاحظ.

وبحركة خفيفة وبطيئة وقف يسألها :

– كم من الوقت ستخيمين هنا؟

فكرت "كات" في يدها المكسورة التي خباتها تحت الغطاء.

– أسبوعين أو ثلاثة ،ربما.

– وهل ستبقين وحدك كل هذا الوقت؟ أليس لك عائلة ؟ أو حتى قطة أو أي حيوان. شعرت "كات" بالانزعاج من نظرة عينيه الثاقبتين . فإن هذا آخر شيء تفكر فيه امرأة مستقلة بنفسها، هذا يؤكد اهتمامه بها والتفاته الواضح بشكل كبير من نظرات عينيه البراقة حتى دون أن ينتبه هو لنفسه ، إذن وجودها هنا مع هذا الرجل لن يكون أمرا هينا حتما.

– كل ما بقي لي من عائلتي ، فقط ابنتا عمي "الجالاتان" ! لذا فإن اسمي الأول بلهجتنا الشيروكية هو "ويس – ساه". أي قطّة.

www.Rewity.com

Dalyia

ألقت بضفيرتها على ظهرها وأضافت :

– أشعر أنني بخير. ويوم ما سابني منزلا بقرب النهر وساعيش فيه. لم تفهم "كات" لماذا أصبحت نظراته عدوانية فجأة.

– امرأة مثلك ستكون تعيسة هنا. ليس عندها أي شيء تعمله سوى أن تتأمل الطبيعة.

– حسنا هل تعرف أنا بحاجة لماذا فقط؟

– نعم ، تحتاجين إلى قبلة حارة ، لا تقولي لي العكس.

رفعت كتفيها.

– إذن أنت لا تعتقد أن بإمكاني العيش حياة طبيعية وبسيطة مثل كل الناس؟

– بالضبط.

بدا لها أنه ضدها ويعارضها تماما في كل ما تقوله . أخذت "كات" كتابها. بحركة عصبية، وقالت له بلهجة جافة.

– لقد أصبح الوقت متأخرا. حاول ألا تضيع في الطريق . لأنني لن أجيء لمساعدتك. لم تر الابتسامة الساخرة على شفتي "ناتان".

– تصبحين على خير يا سيدتي "كات" و.... ولا تعودي مجددا للإطلاق من مسدسك فإن رصاصاتك. ستشكل خطرا على أحد نجوم السماء!

نظرت "كات" إلى شروق الشمس وعيناها نصف مغمضتين، فقد نامت مستنيرة بنجمة جميلة وقد قررت بإعجاب كل ثانية مرت عليها خلال الليل الذي انقضى وكأنه هدية من السماء.

إن المشهد الطبيعي الرائع الذي تراه الآن جعلها تبقى فترة طويلة تتأمل وشاح الليل وهو يرتفع ببطء.انقضى النهار بسرعة كبيرة وقررت أن تعود إلى النهر مرة أخرى لكي تستحم وتعوم في

الشلال. ارتدت "تي شيرت" زهري اللون اختارته مع تنورة تنس بيضاء قصيرة . ومن ثم بدأت تتمشى في النهاية وهي تدندن أغنية قديمة تعرفها. مازالت يدها تؤلمها قليلا، حملت منشفة استحمام كبيرة بيضاء لفتها على ذراعها، لم تصل المرأة الشابة بعد، ولكنها سمعت بوضوح ضجة سقوط شيء ما. على الطريق كانت تتحدث مع كل عصافير الغابة لدرجة لم تنتبه فورا لصوت الغناء الذي يملأ المكان . وعندما وصلت إلى النهر ونظرت إلى الشلال. كانت مجبرة أن تعرف حقيقة الأمر، إنه "ناتان شاتام" الذي كان يستحم في النهر بحميمية كاملة وهو يغني ملء صوته.

اختبأت "كات" فورا خلف جذع شجرة البلوط . لم تكن تريد أن يراها!

كان قلبها يدق بسرعة . لم تسمع أبدا صوتا بهذا الدفء.

لم يكن "ناتان" يغني بلهجته، فأخذت تتساءل ماذا تعني كلمات الأغنية التي يرددها، إذا كانت هندية الأصل ويبدو أنها تشبه فعلا الأغاني الهندية . سألت نفسها أن تلقي بنظرة من عينيها نحو الشلال وتتجسس على الرجل ذي الأذن المثقوبة.

لباس السباحة كان يلائمه تماما وقد ظهر واثقا بنفسه حتى دون أن يرتدي ملابسه. لاحظت "كات" كم هو قوي وذو عضلات ضخمة ولونه برنزي بفعل الشمس وكأنه يرسل من جسده ومضات كالنار تبدو بشكل قطرات من العرق تتلألأ في الضوء، غطس "ناتان" فجأة، وأبقى رأسه طويلا تحت الماء حتى إنه نفض شعره في الهواء كدمية سحرية

– صباح الخير يا "كات".

أوشكت أن تسقط وتفقد توازنها . حرك "ناتان" يده باتجاهها وهو مقتنع تماما بأنها لم تعد تملك الخيار . خرجت من

www.Rewity.com

Dalyia

مخبئها وتقدمت في اتجاهه. يا لهذه الحاسة السادسة التي نبهت هذا الرجل لوجودها ! ومع ذلك اعتقدت أن عليها أن تبقى رزينة وهادئة. اقتربت "كات" من الماء وحيته، بحركة من يدها:

– مرحبا! بهذا الماء تستغني تماما عن الحمام أليس كذلك؟

وضع "ناتان" يديه على وركيه ونظر إلى المرأة الشابة تقترب منه وهي واثقة تماما.

ولكن "كات" لم تكن مرتاحة ، أما هو فيشعر بالراحة والسعادة حتى وهو عار وسط المياه أمامها.

– ليس من اللائق أن تأتي لتتجسسي علي بهذا الشكل يا سيدة الطبيعة!في المرة القادمة ، تنزهي في مكان آخر بعيدا عن هنا أو تعالي لتتسبحي معي!

غضنت "كات" جبينها.

– هذا الشلال ملكي ، وهذه الغابة أيضا! استطيع إذن أن أتنزه حيث أشاء!

– ربما، ولكن أن تتجسسي على أحدهم من خلال أوراق الشجر فهذا عمل لا يدل على التعقل والنضج.

– آه، ولكن لم أكن أقصد هذا! ثم أضافت حالا وبشيء من المبالغة والمغالاة .

– أنا أجدك شخصا منحرفا تأتي إلى هنا وتفرض نفسك بهذا الشكل الفاضح وأنت تعلم تماما أنك لست بمفردك في هذه الغابة.

انفجر "ناتان" بالضحك ، مما جعلها تتألم ، وحده الله يعلم ماذا سيخترع أيضا من أشياء وكلمات لكي يعارضها . توقفت فجأة عن الضحك وبدأ ينظر إليها باهتمام.

– هل لأنك تعتقدين أن جسدك ليس مثيرا هكذا ؟

تملك المرأة الشابة شعور بالذعر . فهي لم ترتد سوى "تي شيرت" زهري يصل إلى منتصف ساقيها . رعشة من الخوف اخترقت عمودها الفقاري. فقبل كل شيء هي لا تعرف أبدا من هو "ناتان شاتام" وراحت تتخيل كل ما هو سيئ وخطير يمكن أن يحدث لها بسببه .

استغل "ناتان" شرودها، فخرج من الماء ولف جسده بمنشفة كستنائية اللون كانت معلقة على جذع شجرة الحور المتدلي فوق النهر بالضبط . تراجعت "كات" رغما عنها عندما لمحته يتجه نحوها وقد انغرزت قدماه في الرمل حيث يمشي.

أحست "كات" بأنها تعيش كابوسا فصرخت صرخة واحدة وركضت بأقصى سرعتها مبتعدة عنه.

لم يجد "ناتان" أي صعوبة في اللحاق بها وإمساكها . وأجبرها على العودة . بدأت تقاومه بضعف فقد شعرت بنفسها كالمشلولة بسبب خوفها منه. فنظر إليها "ناتان" متعجبا عندما قرأ الذعر في عينيها. أمسكها من معصمها فصرخت من الخوف والألم معا. فتركها فورا بعد أن أدرك أن معصمها مازال مضمدا بفعل الكسور.

– لم تفهم "كات" أبدا ما الذي حدث. ولكنها قالت.

– اتركني . أرجوك ، لا تفعل لي شيئا.

كانت ترتجف كورقة شجرة، فقدت توازنها وسقطت على الأرض فوق العليق الشائك وقد وضعت يديها على وجهها بشكل عفوي لكي تحميه، ثم فقدت التحكم في نفسها وانفجرت بالبكاء.

– أرجوك ، اتركني ، أتوسل إليك.

جلس "ناتان" على ركبتيه أمامها وحاول بكل ما لديه أن

www.Rewity.com

Dalyia

يطمئنها.

– "كـات"، اهدئي، كل شيء على مـا يرام، تمالكي نفسك لا أريد أن أسبب لك أي سوء . هل هذا واضح؟

استمرت في الارتجاف وهو يتابع كلامه إليها بصوت دافئ وهادئ.

– أقسم لك أنني لا أريد إيذاءك.

– هل ... هل هذا حقيقي؟ أخذت تتأتئ.

– نعم ، هذا صحيح تماما. اهدئي الآن واطمئني . تنفسي بانتظام . ساعدها على الجلوس وهي مازالت تبكي. وقد مضى بعض الوقت حتى استعادت أنفاسها . أخذ "ناتان" يدلك لها ظهرها بعناية واهتمام مؤثر . حتى استطاعت أن تقول.

– أنا ... أنا آسفة... أكيد اعتبرتني إنسانة حمقاء ... ولكن وللمرة الأولى نظر إليها "ناتان" بكل لطف قائلا.

لا، قلت لنفسي فقط إنه لابد قد حدث لك شيء رهيب منذ زمن بعيد . وأنك الآن – مجددا – لديك نفس الشعور .

استعادت "كات" أخيرا انتظام أنفاسها وكأنه بحق طبيب نفسي رقيق جدا، وقد وافقته بلطف على ما أشار إليه دون أن تنطق بكلمة واحدة.

أخذ عندئذ بلباقة وبخبرة كبيرة في انتزاع أشواك العليق التي انغرزت في ذراعيها عندما سقطت فوقه . شكرته "كات" بصمت لكي لا يسألها مرة ثانية.

– فعلا أنت قد أصبت بسوء . في تلك الليلة . قال لها ذلك أخيرا وهو يلامس بخفة معصمها.

تنفست بجهد وقالت.

– نعم هذا صحيح .

– ولكن لماذا لم تقولي؟

– بسبب الغرور ، أعتقد.

– وهل فقدت عملك بسبب هذا الحادث.

– أوه، لا! يكفي أن أعتني بنفسي لكي أستطيع أن أبدأ فورا من جديد.

– هه هه.....

انتهى من اقتلاع الشوكات الأخيرة. ولكن كانت "كات" ترغب ألا يتوقف عن ذلك.

– شكرا. "ناتان" وأيضا أقدم لك من جديد كل اعتذاري وأسفي عما حصل ،وأستطيع الآن أن أقول إنني لم أعد أخاف منك قالت له هذا وعلى شفتيها ابتسامة حزينة.

– ولكن فعلا آمل ذلك.

تردد قبل أن يستطرد.

– هل اعتدى عليك أحدهم منذ وقت طويل؟

– نعم ، كان عمري ٢٠ سنة. كان صبيا أعرفه، وأيضا والداي يعرفانه. لقد تربينا مع بعض . كان يعمل في السيرك.

– السيرك؟

– اعتقدت أنك تعرف كل شيء عن بنات العم الجالاتان!

استعادت "كات" مزاجها الجيد . هز "ناتان" رأسه قائلا .

– ليس لدي معلومات سوى عن أخباركم وقصصكم الأكثر حداثة!

– حسنا، لقد ولدت في سيرك الأخوين "شوفيلر" وهناك ترعرعت ....و.... هذا الصبي ... كان يمتدح نفسه دائما ويقول لكل من يرغب بالاستماع له إنه خبير بالفتيات...

ولكنه لم ينجح بعد

www.Rewity.com

Dalyia

خفضت "كات" صوتها.

– لم أحك قصتي هذه لأحد ، وخاصة لوالدي اللذين لم أتمكن من إخبارهما وإلا لكانا قتلاه! الآن ، لقد نسيت الأمر ! أعني... لم أجد نفسي أبدا في وضع مشابه!

احمرت "كات" بشدة:

– نعم... مع شخص مثلك.... بهذا الشكل المفاجئ .

– انفجر "ناتان" بالضحك وأخذ يضرب فخديه بحركة رجولية.

– أنا سعيد جدا بأن أكون من أحد هؤلاء الرجال النادرين الذين يحيلونك هستيرية. فركت "كات" معصميها. كانت ترتجف رغما عنها ولكن هذه الرعشات لا تشكل شيئا أمام الخوف. "ناتان" شخص جيد ، وقد سبق أن برهن لها على ذلك ولكن هذا لا يغريها لتصبح حليفة له.

– حسنا، حسنا، إن الأمور تسير في مجراها. قالتها بنبرة جازمة. ابتسامة مضيئة تنبعث من قلبه.

ونهض بوثبة واحدة، ومدّ لها يديه:

– حسنا يا "كات" لنر الآن إن كنت تستطيعين النهوض.

مدت له يديها ببطء . التقت نظراتهما وأمسك بذراعيها لكي لا يسبب لها ألما في معصمها.

ولكن "كات" شعرت بالتواء في عرقوب قدمها. فصدرت عنها آهة من الألم الفظيع عندما وضعت قدمها على الأرض واستندت على كتف "ناتان" فسألها.

– ألست على ما يرام؟

– إنها قدمي...

– أوه "كاتي" ، ساعتني بك.

احمرت من جديد ، لم ينادها أحد من قبل بهذه الرقة واللطف.

بقي بعض قطع الثلج في البراد عندي يمكن أن أضعها على موضع الألم إذا وافقت أن تشاركيني فطوري. ترددت قليلا ثم قالت بصعوبة.

– حسنا، أوافق. ولكني ... سأتألم فيما لو مشيت ، أنت تعرف. لم يدعها تكمل ، أخذها بين ذراعيه بكل خفة وسهولة ومشيا من ممر صغير في الغابة.

– شرعت "كات" بطرح أسئلتها بدورها.

– الأغنية التي كنت تغنيها منذ قليل ، هل هي هندية الأصل؟

– نعم... من الشيروكي، أضاف بسرعة.

– حقا؟ ولكن هل لك أصول شيروكية؟

– ربما، لا ولكني تربيت في "أركنساس" ، على حدود المحميات الهندية في "أوكلاهوما" وطبيب عجوز شيروكي علمني إياها كنت مثل ابنه الصغير ...

– هل من أجل هذا عهدت مناجم الـ"تري –س" إليك بمهمة الـ "جولد ريدج" ؟ لأن لديك معلومات ومعرفة بالشيروكيين؟ أخذ بعض الوقت حتى أجاب.

– أوه . صحيح ، فأنا أعرف كثيرا . عن الـ "جالاتان" في "أوكلاهوما".

– أوه، حقا ؟ ولكن أنا لا أعرف أشياء كثيرة سوى عن الجدة الأولى لجدتي التي تقيم هنا في "چورچيا" وتدعى "كاتيلانيشا بلو سونج" وكان زوجها أبيض ويدعى "جوستيس جالاتان" ولكن قل لي. ربما تعرف أشياء أكثر مني؟

توقفت "كات" في منتصف الطريق . واستدارت نحوه.

– هل تعرف مثلا شيئا حول "هولت جالاتان" ؟ كان هذا هو

www.Rewity.com

Dalyia

ابنهم ، أي جد جدي. اخترقتها نظرته الفولاذية ، وقد بدأ يتحدث بسرعة كبيرة.

– نعم، سمعت عنه. فقد قتل اثنين من أفراد عائلتي.

الفصل الثالث

استمر "ناتان" في المشي بهدوء أكبر كأنه ليس لديه شيء ليقوله فسألته .

– و لكن أليس لديك شيء تحكينه؟

– أجابها "هولت جالاتان تقاتل مع أكبر أجدادي في إحدى القاعات وأطلق عليه في ظهره بمسدسه . ثم هرب بعد ذلك إلى الطبيعة ولكن ابنه أي جده لجدي بحث عنه ووجده أخيرا. تقاتلا بعد مبارزة ضارية دون رحمة. غرزت "كات" أظافرها في عنق "ناتان" بلا إرادة تحت تاثير صدمتها بهذا الخبر . لقد انتهى للتو من إفهامها أن أحد أسلافها مجرم قاتل!

– تمهلي يا "كات" ! انت تؤلمينني!

– أوه . أنا أسفة! لا أستطيع أن أصدق ما تقوله.

قالت لنفسها إنه لا يجب أن يكون معها بهذا اللطف إذا كان أحد أفراد عائلتها قد قتل واحدا من عائلته. تحركت بين يديه وأرادت أن تضع رجلها على الأرض.

– سأتدبر أموري بمفردي ، الآن ! هل تدري فأنا لا أريد أن أسبب لك الضجر. رفع "ناتان" حاجبيه متعجبا.

– ولكنك لست مسؤولة عن هذا الانتقام بين عائلتينا يا "كات" .

– لأنه هنالك أشياء أخرى أيضا؟

– أوه ، هذه قصة قديمة جدا، هل تعلمين؟

فقد بدأت أحداث القصة خلال الحرب الأهلية . الجد الأول لجدي والذي يدعى "ناثانييل" كان ضابطا في جيش الوحدة ، وجدك الأول "جوستيس" كان أحد الاتحاديين.

www.Rewity.com

Dalyia

قبض عليه "ناثانييل" ولكن "جوستيس" استطاع الهرب. وبسبب هذا لم يعف عنه "ناثانييل" ولم يسامحه، إذ بسببه تخلى عن مهنته ومركزه المهم والحافل في الجيش بسبب الفضيحة التي أحدثها هروب "جوستيس".

– ولكن، كل هذا لا شأن لـ "هولت جالاتان" به، لاحظت "كات" ذلك من خلال حديثه. ما رويته لي هو قصة هروب والد "هولت". لماذا أراد الـ "جالاتان" الانتقام من "الشاتاميين" إذا كان "جوستيس" بالأصل نجح بالإفلات؟

– لم تكن أبدا تعرف. كان "هولت" من الرجال الذين يعادون أي واحد يغيظهم. هذا على الأقل ما تمكنت من قراءته.

– هل تعني أن كل هذه "القصص مسجلة في كتاب ما؟

هز "ناتان" رأسه إشارة بالموافقة. – عم والدي دون كل هذا في كتاب منذ عشرين عاما.

– هذا رائع، وما هو عنوان هذا الكتاب؟

– الثعلب الأزرق أو انتقام شيروكي.

فوجئ بنظرة تساؤلية من "كات" فشرح لها.

– استخدم "هولت" اسما هنديا خلال قيام الحرب هو الثعلب الأزرق!

كان هذا اسما لصبي صغير ولكنه قتل رميا بالرصاص من قبل جندي من جيش الاتحاد لكي يتيح لوالده "جوستيس" فرصة الإفلات من بين أيديهم.

– مهلا. مهلا كانت الحرب قائمة في ذلك العهد. كان حريا به إذن أن يدافع عن حياته! إذن لا يمكنك أن تتهم أناسا من عائلتي أرادوا الدفاع عن حياتهم.

نظر إليها "ناتان" بتعب.

– أنا لست متعصبا لهذه الأمور أنت تعلمين!

لا أريدك أيضا أن تكرري ما قد علموه لنا!

وصلا إلى مكان ساحر في أول الغابة وفي وسطه توجد خيمة كبيرة مدوره ذات نهاية مدببة.

– أوه! ... يا لها من خيمة رائعة! هتفت متحمسة.

– دعيني أفكر. قال بمرح. أنا متأكد أنك غالبا تشاهدين البرامج الثقافية ذات الاتجاهات الاجتماعية في التليفزيون. أنت تعرفين هذا النوع من البرامج حول الحضارات واختلاف العادات... قفزت "كات" وهي تشد قبضتها نحوه.

– أوه، أنت! انفجر ضاحكا. أراد فعلا أن ينكد عليها.

– ها قد وصلنا! تفضلي بالجلوس. ساعدها على الجلوس بعناية فائقة عند جذع شجيرة البلوط على طحالب غضة تسمى بحزاز الصخر ودخل إلى خيمته لكي يحضر غطاء.

لم تدرك "كات" تماما جمال المكان الذي اختاره ليقيم خيمته لأنها مازالت مضطربة ومنزعجة بما علمته عن عائلتها. اختفى "ناتان" من جديد في الخيمة وعندما عاد كان وجهه مشرقا بابتسامة واسعة.

– ها هي قطع الثلج من أجل قدمك!

جلس أمامها على ركبتيه ووضع منشفة مليئة بالثلج على عرقوب قدمها المتورم.

وبينما هو يعتني بها بكل لطف لكي لا يسبب لها أي ألم كانت هي تتفحص ملامح وجهه بكل اهتمام. فلاحظت أنه ذو جمال متوحش يوحي بالقوة والصلابة. أمسكت نفسها لكي تقاوم تاثيره عليها وإغراءه بان تضع رأسها على كتفه. تذكرت فجأة كل ما رواه لها وارتعشت رغما عنها.

www.Rewity.com

Dalyia

سألته بعنف: لماذا أرسلك المسؤولون عن مناجم الـ"تري – س" إلى هنا؟

وخاصة أنك لا تحب "الجالاتانيين"!

رفع "ناتان" رأسه قائلا:

– من قال لك إني أكره "الجالاتان"؟ أنا فقط ورثت كثيرا من الفخر والاعتزاز بالنفس من عائلتي وأردت أن أعرف كيف هي حالة السلالة المنحدرة من "هولت جالاتان" الجد. هذا كل شيء!

– نعم ولكن لاحظ شيئا، جد الجد الأول لـ"إيريكا"، كان "روس جالاتان" من عائلة "تيس سيلاس جالاتان". أما الذي يخصني .... هو "جوستيس" .... ومن يقول جوستيس يقصد "هولت". أصبحت نظراته ساخرة تماما.

– أنا متعاطف كثيرا معك.

أرادت "كات" أن تخلص نفسها، تماسكت لبعض الوقت وعضت شفتها قائلة.

– أعتقد أنه يجب علي العودة إلى خيمتي.

– أوه لا، هذا مستحيل! لن تتمكني من المشي هكذا! وهي تعلم أنه على حق ومع ذلك حاولت النهوض. فامسكها "ناتان".

– لا أدري أي نوع من الانتقام يرغب الشاتام أخذه من "الجالاتان". ولكن لا شأن لذلك بما حصل لقدمي، إذن اتركني أنهض!

ولكنها وقفت بسرعة على الأرض، ولم تستطع الوقوف.

جلس "ناتان" بجانبها وقد بدا عليه التفكير بشكل مفاجئ.

– ولكن لماذا تتحدثين عن الانتقام؟ ألا تستطيعين تصديق أنني هنا فقط بكل بساطة من أجل حسابات مناجم الـ"تري – س"؟

– بالضبط! إن هذا الأمر سيكون سهلا جدا! أنت تكره

"الجالاتان" إذا تستطيع أن تروي أي شيء تتخيله وخاصة في منطقة "الجولد ريدج"، كل ما أطلبه منك هو أن ترتب الأمر بشكل صحيح مع مديرك في العمل دون أية أكاذيب، أليس كذلك؟

– أنا أعتقد أنك لا تهتمين مطلقا بما في أعماق أراضي "جولد ريدج"!

أما أنا فنعم ولكن اطمئني جيدا، لن أخون مهنتي أبدا.

على كل حال أستطيع أن أؤكد لك أنه يوجد ذهب خالص هنا في تربة هذه الأرض وهو من أجود الأنواع! وإذا وجدت أفضل من هذا، ساعلم شركتي بالأمر.

– حسنا.

احتارت من موقف "ناتان" المطيع المذعن. لم تعد "كات" تعلم فعلا ماذا ستقول. أخذ كيسا صغيرا من الأعشاب ووضع عدة بذور صغيرة في المنشفة التي تحيط بالقدم المتورمة للمرأة الشابة.

– لا تلمسني.

– ابقي هادئة أيتها الأميرة "تالانا"!

ضحكت رغما عنها.

– لا أدري حقا إن كنت ملاكا أم شيطانا وأحب فعلا لو أعرف ماذا تفعل معي.

– هذا علاج هندي قديم. وبالرغم من أنك لم تقدري عملي وشركتي، اتركيني على الأقل أساعدك وأعتني بك وفي خلال بضعة أيام وبفعل هذه الأعشاب ستشفين ولن يبقى أي أثر أبدا.

رفضت "كات" أن تجاوبه. فرماها بنظرة مرحة.

– هذا كل شيء! انتهينا! والآن ما رأيك بفطور جيد؟

لقد أجبرها أن تبتسم له وأن تسكت بالتالي هذا الصوت

www.Rewity.com

Dalyia

العنيف في داخلها والذي يجعلها تتساءل باستمرار أن يا ترى من يسبق: "الشاتام" أم "الجالاتان" ليأخذ ثاره من الآخر أولا!

أيقظتها مداعبة خفيفة من يده وقد مررها في شعرها بكل هدوء لقد نامت بسرعة كبيرة ليلة البارحة فقد هدها التعب طوال النهار إضافة لتاثرها بكل مشاعر وأحاسيس ذاك اليوم . أعارها "ناتان" كيس نوم لتنام فيه وهو الذي أيقظها بلطف وبلمسة من يديه.

لم تفتح "كات" عينيها مباشرة . فقد أحبت وارتاحت للمسة يديه في شعرها الطويل كما لو أنها تحلم حلما جميلا.

– قومي يا "كات"، سمعته يهمس لها.

فتحت الشابة عينا واحدة.

– أوه: عندي شعور بأنني قد تسلقت جبال الهيمالايا.

ابتسم "ناتان":

– ظننت أنه من المستحسن أن تبللي قدمك المتورمة في الماء المتجمد المنحدر من الأعلى، فلا شيء أفضل من الماء البارد لمن في مثل حالتك!

جعدت "كات" جبينها، ولكن قبل أن يتيح لها الوقت لكي تنهض، فتح "ناتان" كيس نومها بسرعة.

وأمسك بذراعها وساعدها على الوقوف في لحظة.

– هيا، هيا . أيتها الأميرة "تالانا"!

أوشكت أن تحتج ولكنها سكتت أمام نظرة "ناتان" الحنون . فكت ربطة شعرها الذي نزل على وجهها كالحرير.

– وممن ورثت عينيك الخضراوين الجميلتين ؟ لم يتمكن أن يمتع نفسه من سؤالها.

– من جد جد لجدي. أظن ذلك . كان الشخص الأبيض الوحيد

في العائلة .

أبي أيضا له عينان خضراوان على ما يبدو.

– ألا تعرفين والدك يا "كات"؟ سألها بتعجب.

– لا... فقد تعرض هو ووالدتي لحادث سيارة . ولم يكن عمري تجاوز السنوات الأربع . لقد تجولنا زمنا طويلا مع السيرك وجماعة "الكامبانيللي ڤولانت" هم اللذين ربوني!

– ماذا. من ؟

– "الكامبانيلي ڤولانت"، فرقة بهلوانات إيطالية مشهورة جدا، ألم تسمع أبدا عنهم؟

رماها "ناتان" بنظرة حادة وتنهد، فهذه المرة الأولى التي يبدو أنه يعترف فيها بقناعة .

– إذن ، هل نذهب؟

وافقها بصمت ، وحملها بين ذراعيه واتجه في الطريق المعاكس ليصلا إلى الشلال. لم يتبادلا كلمة واحدة خلال كل مسافة الطريق. أنزلها "ناتان" على صخرة وجلس بجانبها وهو يفرك يديه.

– الآن. "كات"، إذا أردت فعلا أن تتماثلي للشفاء، يجب أن تكرري وبتعقل بعدي كل ما سأقوله. ولكن قبل ذلك بللي قدمك بالماء البارد.

نفذت "كات" ما طلبه منها. الماء كان متجمدا ولكنه هدأ ألمها.

– هل نستطيع أن نبدأ يا "كات".

– نعم نبدأ يا "ناتان".

وقف الرجل ذو الأذن المثقوبة وزفر زفرة قوية جدا قبل أن يتكلم بصوت مفخم.

– أنصتوا!

www.Rewity.com

Dalyia

– انصتوا ! أعادت "كات" .
– أنصتوا يا أرواح الماء .
– أنصتوا يا أرواح الماء .
– أقسم باسم "كاتلا نيشا" . أنا من العشيرة الزرقاء .
تحركت "كات" فوق الصخرة .
– هه، انتظر، هذا لا يمكن أبدا ! فأنا لا أدعى "كاتلانيشا" وإنما هم سموني على اسم الجدة الأولى "كاترين" ...
قاطعها "ناتان" بعنف .
– اسمعي، أنا الطبيب، إذن حاولي أن تكوني متجاوبة معي ولو قليلا، اسم "كاترين" باللغة الشيروكية هو "كاتلانيشا" . هل تفهمين الآن؟وافقته "كات" بحركة من رأسها . فتابع فورا .
– تعالوا وخذوا الألم الذي في قدمي ، يا أرواح الماء وساكون ممتنة لكم! أعادت الكلمات وراءه حرفا بحرف .
– ممتاز . الآن احفظي جيدا هذه العبارات وكرريها في كل مرة تأتين لتبللي قدمك في النهر بهذه الطريقة ستتعافين بسرعة!
– أوه ! أدرك ذلك! أنت مثل الأطباء الآخرين ، يعطوننا وصفة أو وصفتين ويطلبون منا أن نصبر قليلا ثم نتصل بهم إذا كنا لا نستفيد بشكل أفضل؟ مرر "ناتان" يده في شعره .
– هيا ، حقا إنك تلميذة متعبة يا "كات" !
– ومن قال لك إنني بحاجة لأن أتعلم أي شيء ، ردت عليه مدافعة عن نفسها .
– أظن أنك ترغبين بأن تشعري وكأنك شيروكية حقيقية فوق هذه الأرض . نظرت إليه طويلاً قبل أن تجيبه .
– أوه ، نعم ! أكثر منك ! همست له .
أخذ "ناتان" يدها وطبع عليها قبلة بسرعة وبخفة .

– إذاً ، أرجو منك الموافقة على أن أقدم لك بالغ تحياتي وتقديري أيتها السيدة "كاتلانيشا جالاتان" نظرت إليه مبتسمة وقد بدت عيناها شديدتي الخضرة .
– حسنا! أظن أن هذا عرض أستطيع أن أوافق عليه من شخص من "الشاتام" !
أخذ سحبة من غليونه ، وهو ينظر في الفراغ . وقد استمر كذلك أكثر من عشرين دقيقة جالسا أمام خيمته دون أن يأتي بأية حركة . مادام لم ير "كات" تخرج من خيمتها . لقد أجبرها "ناتان" أن تأتي لتقيم معه في نفس المكان من الغابة حيث يخيم هو، والآن هو يتساءل إذا كان قد أحسن التصرف أم لا ! ولكن "كات" مازالت متوجسة وحيدة في خيمتها .
خرجت "كات" من الخيمة وهي تدندن . ارتدت "شورت" أبيض أظهر لون ساقيها البرنزيتين. مع تي شيرت عريض زهري وأخضر أنيق، أعلاه مفتوح فوق الشورت ، توقفت عن الغناء عندما لمحت "ناتان" وقد ثبت نظره عليها، وابتسم لها بدهاء .
– هل خفت أن أقطع لك رأسك بينما أنت تدير ظهرك لي . قالت بمرح. ابتسم لها "ناتان" بدوره .
– لا، بسبب أنك كنت تغنين أوحى لي ذلك بفكرة. انحنى نحو الأرض والتقط آلة "هارمونيكا" كانت موجودة على الأرض أمامه. تقدمت "كات" وهي تعرج على رؤوس أصابع قدمها ، وجلست في زاوية قريبة من النار ، وقد طوت ركبتيها أمام صدرها. شد "ناتان" يده بقوة على "الهارمونيكا" . وقد قرر أخيرا أنه يجد "كات جالاتان" تزداد جمالا أكثر فأكثر .
– أي نوع من الموسيقى تفضلين أيتها الأميرة "تالانا" ؟ سألها بنبرة مفاجئة قليلا . رمت "كات" بجديلتها خلف ظهرها قبل أن

www.Rewity.com

Dalyia

تجيبه وبابتسامة خجول قالت :

– أحب الأوبرا.

– لا صحيح ! قال متفاجئا.

– ولكن بلى . أكدت له. يمكن أن يكون ذلك غريبا أعرف هذا، ولكن مع ذلك فهذه هي الحقيقة البابا "كامبانيلي" كان يعرف تقريبا كل أنواع موسيقى الأوبرا ، ولا يمكن لأحد أن يغلبني في هذا الموضوع ، هل تريد أن تسألني؟

عارضته وفي عينيها نظرة دهاء ومكر.

– الأميرة "تالانا" ، المصارعة الشهيرة ، عاشقة أوبرا....

– أوه ولكن أرى جيدا أنك لا تعرف شيئا عنها! ألم تسمع أبدا عن الموسيقى البوهيمية مثلا؟

– تعلمين يا "كات" ، أنا إنسان أعشق الطبيعة و...

– احتدت الشابة "كات" وباندفاع قالت له.

– أنت لا تعرف ماذا ينقصك ، أؤكد لك – الدراما، الحب والإحساس.... قاطعها بدوره.

– وصفك هذا يشبه فعلا وصف المباراة .... في الواقع هل ستقضين وقتا طويلا هكذا في ممارسة مهنتك.

توقف اندفاعها حالا بعدما قاله وثبتت نظرها في ألسنة اللهب المشتعل:

– ساكون يوما ما نجمة مصارعة ، من يدري ؟ همست مثل "هولك هوجان" بطل المصارعة.

– أوه، لا أتمنى أن تكوني مثله أبدا! سيخيب أملك حقا.

– وأنت ، في الواقع ، قالت له لتغيير الحديث ، ألم تتزوج أبدا؟رفع "ناتان" حاجبيه وربت "الهارمونيكا" بأطراف أصابعه.

– لا. لقد سافرت كثيرا من أجل هذا! ووجدت نفسي دائما في

مناطق كان من الخطر البالغ أن أقبّل امرأة....

– لماذا؟

– حسب نظام القبيلة حيث كنت موجودا ، المفاهيم مختلفة ، لنقل إنه من المفروض أن أتزوج ببنات رئيس القبيلة ، أو يربطوني ويعلقوني بـ "التوتيم" وهو حيوان من معتقداتهم أنه أحد أسلافهم أو من يحمي قبيلتهم ، أو كعقاب آخر أن يقدموني قربانا كتضحية... باختصار يفضل ألا أنظر إلى أية فتاة أجدر لي من أن يتخبطني الشيطان.

– هه هم.... فهمت!

حينئذ أخذ "ناتان" الهارمونيكا وبدأ يعزف عليها لحنا شيروكيا مؤثرا جدا يعشقه. أنصتت إليه "كات" وهي تتأرجح إلى الأمام ثم إلى الوراء سعيدة . فقد بدت مهتمة بمعرفته هذه حتى اجتاح "ناتان" شعور بالسكوت والفرح لا يمكن تفسيره. توقف عن العزف وناولها لـ "كات".

– خذي ، جربي.

أحست برعشة خفيفة من فكرة أن تضع شفتيها على نفس المكان الذي رفع عنه شفتيه للتو من الهارمونيكا.

حاولت "كات" أن تعزف بشكل مقبول ولكن هزت رأسها إشارة إلى أنها لم تعرف فأعادتها له بسرعة.

– ربما لا تعرف الأوبرا ولكن على أي حال الموسيقى تجري في دمك.

هذا التأكيد شجع "ناتان".

– لدي أيضا چيتار وناي من الخشب.

– أوه نعم ناي – صرخت وهي تصفق بيديها بسعادة.

نهض "ناتان" من مكانه ليحضر آلته من الخيمة وهو يتساءل في

www.Rewity.com

Dalyia

نفسه كم هي حية جميلة، هو في صدد سحرها وإغوائها.

قضيا كل فترة بعد الظهر عند النهر أمام الشلال .

قرأت "كات" كتابه عن تاريخ الشعب الشيروكي . كان "ناتان" يصطاد ، ليس بعيدا عنها.

صوت المياه القوي يشبه موسيقى عالية رائعة . أبقت قدمها في تيار الماء لمدة طويلة . ثم وضعت كتابها وجففت قدمها بالمنشفة التي وضعتها أمامها . فشعرت بشعور جميل وممتع جدا وهي تعلم جيدا أن وجود "ناتان" قربها يزيد شعورها ارتياحا!

– "كات" .انظري. اصطدت واحدة! سحب "ناتان" عصا الصيد وفي نهايتها كانت تتدلى سمكة فضية اللون براقة سالت "كات".

– رائع ! ولكن ما الذي كنت تهمس به بصوت منخفض؟

– كنت أردد عبارة مقدسة لروح السمكة التي اصطدتها.

كان وجهه مشرقا من السعادة . مما جعلها تنبهر به! حتى إنه جعلها تميل لنسيان النزاع القائم بين "الشاتام" و"الجالاتان".

هذه الذكرى جعلتها تعود إلى الواقع فلم تمنع نفسها من أن تقول له بهمس.

– أنت تكره عائلتي حقا....

سمعها "ناتان" . فوضع السمكة في السلة الصغيرة بجانبه وأدار عينيه باتجاهها ولكنها أرادت أن تطمئن وتصفي قلبها.

– أنت مع ذلك تعرفين جيدا .

نعم ،ولكن لا أكرهك.

نطق كلماته هذه بمرارة وقد أدهشته هو نفسه .

– أنا أيضا لا أكرهك.

التقت نظراتهما وبقيا هكذا عيناه في عينيها كما لو كانا

يفحصان بعضهما مليّا.

– "كاتي" ، ناداها بصوت عميق وأجش بشكل غريب: أنا أعتقد أننا لا نستطيع أن نكره بعضنا أبدا!

هذا الكلام جعلها ترتجف ، أحسّت بحرارة تشتعل في قلبها . ولم يمض أسبوع تقريبا على وجودهما معا هي و"ناتان" وهي تشعر بسحر هذا الإنسان كما لو أنه ملك من ملائكة السماء.

قاربت الشمس على المغيب في الأفق ، كما كانت تتمنى لو أن تضم "ناتان" بين ذراعيها هنا وفي هذه اللحظة الحاسمة بالذات. أدركت "كات" أنها على وشك أن تصبح عاشقة . هذا أخطر شيء ممكن أن يحدث لها.

www.Rewity.com

Dalyia

الفصل الرابع

كان لدى "ناتان" مشكلة تكبر يوما بعد يوم ، كلما ازدادت رفقته لـ "كات" ازدادت أهميتها أكثر حتى اكتشف كم هو متعلق بها.

أحب فضولها الطبيعي عندما تطرح عليه جميع الأسئلة التي تتعلق بالشيروكيين. حتى إنه بدأ بتعليمها الأحرف الهندية . وهو يرسم لها الأحرف على الرمل بطرف عصا من الخشب . أحب أيضا بساطتها ورغبتها العيش في قلب الطبيعة دون أن يكون لها أهواء ونزوات خاصة بها.

لم يعد هو و"كات" يفترقان أبدا وهذا ما كان يجعله مغتما ومهموما ، حتى إن كل واحد منهما يثق بالآخر لدرجة كبيرة . حكت له مطولا في إحدى المرات قصة زواجها الفاشل بشكل مفصل. فقد تزوجت أول رجل طلب يدها معتقدة أنها وجدت الحب. ولكن سرعان ما تطلقت منه. وبما أنها لم ترغب أن تبقى في السيرك ، فقد مارست المصارعة عندما اكتشفت موهبتها فيها.

غطس "ناتان" في مياه النهر وسبح لمسافة طويلة تماما حتى يستطيع أن يغير أفكاره ، أراد أن يكون وحده لمرة واحدة لكي يفكر بهدوء وروية في وضعه مع "كات".

أبعد فجاة صخرة كبيرة مسطحة فخرج من الماء إليها لكي يتمدد ويتجفف في ضياء الشمس مستلقيا على ظهره وعيناه نصف مغمضتين. أخذ يقول في نفسه إنه كان يمكن أن يكون الآن أكثر سعادة لو أن "كات" لا تجذبه ولا تشده إلى هذه الدرجة! ولكن كان قد وعد جده في حل موضوع هذه الأرض أرض الجالاتان . ولا يمكن أن يرجع عن وعده الآن .

وهو يتقلب ليستلقي على بطنه سمع طائرا يغني من بعيد في الغابة.

كان يجب عليه أن يستاء وينزعج من معرفته لأصلها وعائلتها بدل أن يخبرها كل ما يعرفه تقريبا.

عن حضارة الشعب الشيروكي ولكن شيئا ما أقوى منه دفعه لكي يقضي أجمل أوقاته بجانبها، يكلمها ويدربها على الهندية ويتقاسم معها أجمل اللحظات . كان يتساءل في داخله كيف تنام الآن يا ترى، هل هي مرتاحة؟ وبدأ يضحك على نفسه من هذه الأفكار التي تنتابه! ولكن تذكر أيضا أنها كانت غالبا مذعورة عندما كان يقترب كثيرا إلى جانبها، وقال لنفسه إنها حقا مصدومة إلا إذا كانت لا تعتبر هذا العمل من باب الصداقة . غضن جبينه ، وجلس فوق الصخرة وقد أنزل قدميه في الماء . قال لنفسه إن من الواجب عليه أن يعترف لـ"كات" بالحقيقة ويعطيها التفاصيل الرهيبة التي يعرفها عن "هولت جالاتان" وأختها "دوف" لأنه بعد كل ذلك "دوف" هي الخالة الكبرى لـ"كات." غطس "ناتان" من جديد في الماء كما لو أنه يهرب مما يفكر فيه.

تذكر أيضا أنه إذا كان والد الفتاة "جوشوا" ، قضى كل عمره بعيدا عن الشيروكيين وأن الفتاة نفسها عاشت دائما متجولة مع السيرك في الطرقات . إذن كيف يمكن أن يكون لها أدنى صلة بهذا النبأ؟ هي بريئة تماما من هذا!

ظل يسبح لمدة طويلة حتى شارفت الشمس على المغيب لكي لا يفكر من جديد وحتى لا يعترف أن أحدا ما ينتظره، قريبا جدا من هنا.

استيقظت "كات" باكرا هذا الصباح . لم تستطع النوم إذ كانت تؤلمها فكرة أنه لم يعد لديها سبب حقيقي لتبقى هنا. على

www.Rewity.com

Dalyia

العكس لم يكن لديها رغبة بالرحيل ! فقد شفيت قدمها تماما بفضل علاج "ناتان" الناجع بشكل عجيب . ولكنها تتمني لو تبقى بقربه أكثر من ذلك، ومع هذا ، كان لطيفا جداً معها ، ولكن كصديق ورفيق مقرب ليس إلا ، وهي تتمنى أكثر من هذا حقا ولكنها لا تجرؤ على الاعتراف . كانت حزينة من فكرة أن "ناتان" لا يعتبرها إلا صديقة محببة فقط!

خرجت "كات" من خيمتها مشعثة الشعر وتنورتها غير منتظمة وقميصها مزرر إلى منتصفه فقط. كان الوقت مبكراً وظنت أن "ناتان" مازال نائما ، أما هي فلا، لم تتمكن من النوم وهي الآن على وشك إشعال النار.

كانت ترى نفسها مخيفة أما هو فوجدها ساحرة، رائعة!

– هل نمت جيدا؟

– أوه، لم أتوقع رؤيتك في هذا الوقت المبكر ! صـــرخت "كات".

ثبت نظره على النار . لم يجد أن سلوكها عدواني، ومع ذلك كان لديه انطباع وشعور أنها ستبقى تحت رعايته.

كانت تخيم عليه غمامة حزن فقررت "كات" أن تستغل الوضع.

– وأنت ، هل نمت جيدا ؟ سألته وهي تتثاءب.

– هه هم ... أجابها بهمهمة.

أمسكت "كات" شعرها بيديها وقالت له وهي تشير إلى رقبتها.

– "ناتان" ، عندي تيبس في رقبتي هذا الصباح ! هل يزعجك أن تمشط لي شعري؟ لا أستطيع أن أدير رأسي لأن هذا يؤلمني جدا.

تردد قليلا فشعرت "كات" أن آمالها تتلاشى.

أنهى "ناتان" وضع الخشبات من أجل إشعال النار وأجاب:

– حسنا. سأنهي فقط إشعال النار.

جلست "كات" بهدوء على الأرض وهي تشعر بالانتصار، وأخرجت المشط من جيب بنطلونها . اتجه "ناتان" نحوها محاولا أن يحتفظ بأعصابه قدر الإمكان . جلس على ركبتيه خلفها وفرد شعرها على ظهرها ، ناولته "كات" الفرشاة بهدوء وأغلقت عينيها. بدأ بتمشيطه بحركات كأنها رقصة دلوعة ، محركا الفرشاة من الأمام إلى الخلف بلطف ورقة. همس لها: ألم تقصيه أبدا يا "كات" ؟ فتحت "كات" عينيها على مضض وأجابت:

– لم أقصه منذ كان عمري عشر سنوات ! الأم كامبانيللي كانت تراه أكثر سحرا من أجل السيرك ! أما الآن فبمجرد أن أصعد إلى حلبة الملاكمة، كل الناس يعرفونني من ضفيرتي الطويلتين !

– مممم ....

لم يعد لديهما رغبة في الكلام. أكمل "ناتان" برباطة جاش تمشيط شعرها الرائع ذي اللون الأسود الفاحم الذي يصل حتى أسفل ظهرها. أغمضت "كات" عينيها من جديد . تركت نفسها تتأرجح على الإيقاع المنتظم لحركات تمشيطه وكأنها تماما مداعبات حنون ورقيقة.

خافت ألا تعود إلى حالتها الطبيعية . فبادرت بالتحدث:

– أنت لديك موهبة حقيقية في التمشيط ، هل تدري هذا؟

توقف قليلا ، كما لو أنه لم يفهم.

– أنت تظنين أنه يكفي هكذا؟

– أوه، لا لا، أبدا! أنا أقيم كثيرا عملك.

– ما أحبه فيك ، هو أنك دائما صريحة ! قالها بصدق .

عضت "كات" شفتها ، لو كان يعرف أنها تكذب فقط لكي

www.Rewity.com

Dalyia

يمشط لها شعرها!

– لنقل إني أحاول أن أكون ...، كل المرات التي أستطيع ....

أنهى "ناتان" مهمته، وأعاد المشط وبدأ بتدليك رقبتها.

تماسكت "كات" لكيلا لا تصرخ . كانت يداه رقيقتين ودقيقتين في نفس الوقت.

مضى عليها وقت طويل لم يلمسها هكذا!

– هم م م م ... هكذا أفضل....

رجع فتناول الفرشاة من جديد كما لو أنه هو أيضا يجد سعادة في ذلك. انتفضت "كاترين" من تماس يده، فقد اخترقت ومضة حس الحرارة صدرها. قال لها قلقا.

– هل أنت على ما يرام يا "كاتي"؟

– أجبرت نفسها على القول: نعم أنا على ما يرام.

ضمت يديها الواحدة فوق الأخرى ووجدتهما مثل النار مشتعلتين. يجب أن تشعره بهذه الحرارة لكي تقول له إلى أي درجة تحبه وكم تتمنى لو يحبها أكثر منها:

– "ناتان" ...

– انتهينا!

هتف لها في هذه اللحظة.

– لقد انتهت جلسة التمشيط . والآن علي أن أذهب لأحضر الفطور

شعرت "كات" أنها ستبكي . قصرها الرملي الذي بنته قد انهار. تنهدت وظنت ،أنه يجب عليها ألا تؤلف قصصا مثل هذه بعد الآن!. من جهته ، شعر "ناتان" بانه فخور جدا، وجد أخيرا الطريق الصحيح الذي من خلاله تكون "كات" أقل ذعراً منه وتمنى في نفسه أن تكون هناك جلسات تمشيط أخرى.

تقدم الجواد الصغير بخطواته الإيقاعية الهادئة ولكنها قوية وواثقة.

جلست "كات" وراءه واضعة ذراعيها حول خصره واستندت على كتفيه.

كان الطريق الذي اتبعوه وعرا جدا وذا انحدار قاس.

– أنت على ما يرام يا "كات"؟

– نعم ، نعم! يا لها من فكرة جيدة ركوب هذا الحصان!!....

– هذه ليست فكرتي ، هل تدرين أن المكان هو الذي يفرض علينا ذلك . هذا كل ماهنالك! وافقته "كات" بصمت ، كم تعشق هذه الأرض! هي تشعر كم تتعلق بها رغما عنها!أكثر فأكثر ويوما بعد يوم.

– أتساءل كيف يكون المنظر عندما نصل إلى هناك في الأعلى؟

– سترين ، كم هو بهيّ!

شدت نفسها إليه أكثر. كم هو شعور رائع أن تكون ملتصقة به بهذا الشكل.

وصلا إلى قمة الهضبة في أقل من ساعة ، كانت النسمات الرقيقة تهب بنعومة فوق تلك الأعالي التي تطل على كل الوادي في الأسفل.

أوقف "ناتان" حصانه وبدآ يتأملان في صمت المشهد الرائع الذي لا ينسى من هذا المكان العالي جدا كما لو في الأحلام . اغرورقت عيناها بالدموع. الآن فقد عرفت لماذا وفي يوم من الأيام قررت عائلتها أخيرا أن تستقر وتقيم هنا دائما.

– لا أستطيع أن أصدق ، همست بصوت منخفض.

نزل "ناتان" من على صهوة الحصان ومد لها يده. تركت نفسها تنزلق إلى الأرض.

www.Rewity.com

Dalyia

– لقد عانت الجدة الأولى لجدتك وعائلتها أكيد عندما وجب عليهم ترك هذا المكان .

– نعم، تنفست بصعوبة . كان هذا في العهد الذي طرد منه كل الشيروكيين من أراضيهم . . .

– في العام ١٨٣٨ بالضبط! قام جنود الدولة والماكرون فيها باعمال تخريب ودمار في ذلك العصر . انتبه لهذا الأمر بشكل مفاجئ وعنيف .

– "كاترين" – أعني "كاتلانيشا" التقت مسبقا بـ "جوستيس" . تزوج الاثنان واستطاعت هي أن تتجنب أسوأ الأمور . بالمقابل لا نعرف شيئا عن اسرتها – أتمنى ألا يكون قد مسهم أي ضرر أو سوء!

– هذه الغابة بقيت سليمة تماما منذ ذلك الوقت ، بعض أشجارها عمرها على الأقل مائتا عام!

– هذا رائع! وأتخيل مسبقا كم سأشتاق لهذه الأماكن عندما سأبتعد عنها!

– أيضا أكثر مما تصدقين ! أكد على كلامها .هيا تعالي يا "كات" فلنذهب لنركب سيارتي :

ربط "ناتان" الحصان الصغير وأخذ الكيس الكبير الذي أحضره معه من الخيمة .

– رمت "كات" ضفيرتها وراء ظهرها بحركة اعتادت عليها وتوجه الاثنان عن طريق لا تعرفه وفي نهايته كانت تقف سيارة موديل لاندروفر خضراء ذات غطاء متحرك . أطلقت صرخة صغيرة عند مشاهدة السيارة :

– أوه ، أعشق هذا النوع ! هل تعلم "ناتان" ، هذا النوع من السيارات التي أعرف تماما مالكيها! فهم بشكل عام يعشقون

الملاكمة وأنا التقي بهم دائما عندما يأتون لمشاهدة العرض .

بدأ "ناتان" ، يقود سيارته وكأنه لم يسمعها . فانفجرت "كات" بالضحك . كان يحب ضحكتها جدا، هذه الضحكة التي تشبه صوت عصفور حر يغرد في قلب الطبيعة ألحانا كأنه يعزف على القيثارة. عندما صعدت إلى السيارة كانت تصفر من الإعجاب بهذه السيارة. دائما أحبت السيارات لأنها تراها مفيدة وتخدمها كثيرا.

كانت مقاعد السيارة مغطاة بقماش مخملي أحمر ويوجد على طرف تابلوه السيارة أشياء ومواد أكثر مما يوجد في مطبخ مجهز لعام ٢٠٠٢ .

– ما هذا؟ سألته وهي تلمس علبة الساعة البراقة . أوه . وما هذا!إنها رائعة .

هز "ناتان" منها بدوره :

– ولكنك أخفيت عني كل هذا الولع قبلا . يا "كات جالاتان"! أنا الذي ظننت أنه بالمقارنة مع سيارتك الموسناج العتيقة، ستحاولين أن تعملي أكثر من هذا !

– ت . ت ت . . . "ناتان شاتام" . . . لم تر بعد شيئا .

– إذا اسمحي لي أن يكون لي الشرف أن تتعرفي على سيارتي هذه!

ها هو ذا الراديو الستريو على اليسار. مع مكبري الصوت الصغيرين ، وهذه الأسطوانة على اليمين وهذا هو جهاز الكشف عن المعادن مواجهك تماما .

– جهاز كشف المعادن ؟

– نعم ، وأنا أستخدمه دائما في عملي .

تناولته "كات" فوجدته عبارة عن أداة غريبة الشكل وضعها

www.Rewity.com

Dalyia

على الكرسي الخلفي، فهو عبارة عن صينية صغيرة مذهبة مثبتة في نهاية يد طويلة من الحديد .

– إذن هذه الآلة تساعدك على الكشف عن الذهب بالتأكيد .

– أنا لدي هذا الكشاف في سيارتي يعطي كل المعلومات عن حالة الأراضي التي أختبرها وأستكشفها .

– هذا ممتاز رائع .

– نعم، ولكنه مع هذا رقيق وهش .

– حسنا .

أرجعت الأداة فوق المقعد الخلفي ، وأقلع "ناتان" بسيارته حتى عبرا أعلى الهضبة مرة أخرى فلم تتمكن "كات" من أن تمنع نفسها أن تلقي بملاحظة :

– هذا سيكون المكان المثالي لبناء منزل . انظر ! من هنا نطل على الوادي ، والنهر والشلال ليسا بعيدين كذلك ، الهواء العليل والغابة بعيدة . بما فيه الكفاية لكي لا تجلب كثيرا من الرطوبة!

– هذا صحيح ، أكد "ناتان" .أوقف السيارة وقد ترك الاثنان خيالهما مع حلم بناء البيت ، ثم بدأت "كات" تفكر بصوت عال :

– رأيته ... لننظر خلف هذه الغابة ؟ لا! بالأحرى...

فجأة مدت يدها نحو ثلاث شجيرات بلوط صغيرة في قاعدتها توجد مساحة كبيرة خالية .

– "ناتان" ، هناك!

– رماها بنظرة مداعبة فقالت : "ناتان" ، ماذا هناك؟

– لا شيء... كنت فقط أفكر في نفس المكان! عرفت "كات" فجأة أن فكرة "ناتان" كانت تأكيدا تاما لفكرتها :

– بسرعة، أعطني جهاز الكشف .

– ماذا؟

– "ناتان" ، يجب أن نرى هذا المكان بدقة ووضوح ! أؤكد لك .

– رجته باقتناع لدرجة أنه كان مجبرا أن يطيعها .

– أنا متأكدة أننا سنجد فيها شيئا ما .

أمضيا ساعتين كاملتين فوق هذه البقعة من الأرض، عمل "ناتان" كل جهده مستخدما أجهزته ولكنه لم يجد شيئا ألبتة وفجأة ، مزق صفير ثاقب الهواء .

– "كات" ، بسرعة ، يوجد شيء ما .

أسرعت نحوه وقلبها يدق بعنف ، عرفت جيدا أنها لم تخطئ!

www.Rewity.com

Dalyia

الفصل الخامس

– بهدوء اعملي بهدوء في كل مكان!

أطاعته "كات" ، فقد طلب منها أن تذهب لتحضر البوصلة الصغيرة من السيارة. أمسكت "كات" البوصلة بكلتا يديها بينما بذلت جهدها لكي توجه على المكان حيث يرسل الجهاز صفيرا قويا عندما يكتشف أي شيء.

– سنتقدم ببطء كبير . أهم شيء ألا تبتعد عيناك عن الإبرة واعملي إشارة تنبهني فورا عندما تشير الإبرة إلى هذه المنطقة الخضراء.

– حسنا.

كانت "كات" منفعلة بحيث إنها لم تتوقف عن الكلام طوال الوقت.

– اسمع، أصبح صوت صفيره أكثر قوة ! وهناك ، هذا لا يمكن ، إنه جنون . ولكن يوجد كثير من الأشياء هنا، أقسم على ذلك!

– اهدئي يا "كات" ، كيف تريدينني أن أعمل إذن؟

– أوه ، "ناتان" ، أنا متأكدة أنه يوجد شيء ما . على كل حال أنت أيضا تشعر بهذا!

بدأ "ناتان" يتذمر، فهو لا يؤكد شيئا أبداً دون أن يكون لديه البرهان القاطع، وبالتالي هو يعرف وبشكل كاف مصائد هذه المهنة لكي لا يؤكد شيئا لا يجده فيندم على ذلك ويصبح عصبي المزاج.

فقد أثرت به مشاعر الفتاة وأحاسيسها حتى وهو يعرف أنها يجب ألا تكون كذلك .

– أنتن النساء ، تطلبن دائما المزيد !

– نعم ، هذا صحيح ، ولكني أجد أن هذا شيء جيد.

بدأ "ناتان" يكنس الأرض بقدميه لكي يستكشف الأرض بشكل أكبر.

– ماذا يمكن أن تجد ؟ سألته "كات".

– أنا أيضا أتساءل

أخذ "ناتان" في قياس المحيط حوله بمقياس الأمتار ولكن لم تفهم "كات" أبدا ما كل هذا الذي يعمله.

توقف فجأة في أحد الأمكنة وطلب من "كات" أن تذهب لتحضر له المجرفة الموجودة في صندوق السيارة. أطاعته دون أن تفهم شيئا وأحضرتها له.

– خمد صوت صفير جهاز الإرسال بشكل غريب بعد أن كان قويا وعاليا جدا. بدأ "ناتان" يحفر المكان المحدد حيث كان يقف.

– يجب عليك أن تشرح لي في يوم ما كل هذا . قالت له: ولكن قل لي هل تعلم بالأحرى ماذا يوجد؟

– اصبري يا "كات" ، اصبري. .. ولكن أنا على عجلة....

لم تنه جملتها حتى اصطدمت مجرفة "ناتان" بشيء ما فأسرعت إليه.

– "كات" ، انظري، هتف "ناتان"، ناولها "ناتان" شيئا من الحديد المنخور من الصخور والتراب.

– يقال ....

– هذا مفصل باب ! هل رأيته جيدا "كات". كان منزل "الجالاتان" مبنيا في هذا المكان بالضبط!

ارتعشت المرأة ، لم تكن هذه المرة الأولى منذ أن وصلت إلى "جولد ريدج" وأصبح عندها رؤى حدسية وأحاسيس قوية.

– "كات" ، انظري، يوجد مسامير هنا!

www.Rewity.com

Dalyia

ناولها "ناتان" ثلاثة مسامير صدئة فقفزت "كات" من الفرح:

– أوه "ناتان" ، لو تعلم كم أنا سعيدة لأنني وجدت منزلهم .

أسرعت باتجاهه باندفاع عفوي وقبلته على خده قبلة طبيعية وعفوية جدا. وضع "ناتان" مجرفته وحملها من خصرها لم يستطع إلا أن يقبلها هو بدوره ، قريبا من فمها ، اندهشت "كات" ولكنها كانت سعيدة ، لقد نسيت تقريبا أن وجودها بين ذراعي صديق هو شيء لطيف وجميل ولكن عندما ضمها إليه بشدة تشنجت بشكل فطري وعفوي فأحس بها "ناتان" وتركها في الحال. تكلم بصوت حازم لكي يشرح لها:

– أنا أيضا، أكون منفعلا جدا عندما أجد المعادن! بينما أرسلها لكي تحضر البوصلة من السيارة، بدأ من جديد بالحفر، ومسح – خفية – دمعة كانت تلمع في زاوية عينيه . كان يحبها جدا ويتمناها أكثر من ذي قبل ، لقد تأكد من ذلك بنفسه مرة أخرى وليس عليه ألا يستسلم للأحلام هكذا . هو يعرف جيدا أنها لا تتحرق ولا تتلهف إليه مثل ما يشعر هو برغبته ومحبته لها!

مضى الصباح بسرعة وفي فترة ما بعد الظهر كانا قد جمعا كنزهما عند جذع أكبر شجرة من شجرات البلوط الثلاث، فقد وجد "ناتان" و"كات" ثلاثة مفاصل أبواب ، وعشرة مسامير وقبضة إبريق من الحديد وملعقة صغيرة! كان "ناتان" ينظر إلى "كات" وهي تعمل – بكل عناد.

فقد رفعت كمي قميصها إلى المرفقين وقد جلست على ركبتيها على الأرض تعمل وقد أفلتت بضعة سنتيمترات من ضفيرتها وقد جندت نفسها تماما للعمل، ولم تخف أن توسخ يديها . كان يجب أن يراها وهي مهتمة ومنفعلة لهذه الدرجة!

ابتسمت له ثم أخذ يحفر معها من جديد وهو يجلس على

ركبتيه هو الآخر، وقد ازداد حجم الحفرة التي عملها سابقا بمجرفته وبدأت تكبر تدريجيا . مرر "ناتان" يده فوق جبهته بحركة رزينة... ففي الواقع ، هو يجد أن الوضع غريب ومتناقض جدا ! لقد اجتاحه شعور بالغضب والضياع ، ومع كل هذا المخطط الذي حفره وهياه. فقد قال لنفسه إن هذا بشكل خاص أقل ما يمكن أن يفعله من أجل كات!

– "ناتان" ، يوجد شيء آخر هناك!

حفر أكثر قليلا في المكان الذي أشارت إليه فوجد قضيبا معدنيا عريضا وطوله حوالي المتر.

– ما هذا ؟ سألته "كات" ، هل هو سلاح ؟

– لا ،لا ،لا أظن.

تفحص القطعة بكل اهتمام وفرقع أصابعه فجأة:

– حسنا، لقد عرفتها ، هذا يستخدم كمسند حاجز لمصاريع الأبواب والنوافذ.

أنت تعرفين، كيف يستخدم هذا من أجل النوافذ المبنية في الأعلى لتبقى مفتوحة

– آه، نعم، فهمت ما تعنيه.

قلب "ناتان" القضيب مرات ومرات بين يديه.

– يبدو أن المنزل كان حقا رائعا وفخما! فقط الناس الأثرياء يملكون ويستخدمون هذا النوع من اللوازم والمواد.... نظر إلى "كات" مباشرة في عينيها ، لكي يرى أي أثر تركه ذلك عليها . ولكنها لم تتحرك ألبتة.

–عندما طرد الشيروكيون من "چيورچيا" ، لم يعد يبقى سوى مناجم الذهب أو مزارع الماشية.... ومنطقة البلوسوغ كان فيها أجمل منزل في تلك الزاوية !

www.Rewity.com

Dalyia

أمسكت "كات" بذراعه قائلة :

– "ناتان" ، هل تعتقد أنه يمكننا أن نجد أساس هذا البيت؟

– أنا أظن ، نعم "كات" ، وإذا وجدنا حواجز قضبان أخرى فسنتمكن بالتأكيد من إعادة تأسيس المنزل....

ضغطت بيدها على معصمه وأغمضت عينيها لكي تقاوم رغبتها بضمه ومعانقته بين ذراعيها من جديد.

– شكرا "ناتان" ، هتفت به بحرارة ، بدونك لم أكن أبداً لاكتشف كل هذا. ابتلع ريقه لكي يلين ويريح حنجرته قليلا :

– نحن بحاجة لشخص ما ليساعدنا يا "كات" ، نحن الاثنين لا نستطيع أن نصل إلى شيء دون مساعدة أحد! يلزمنا شخص أهل للثقة لكي لا يروي قصصا مستقبلا في المدينة ، هذا هو ما أريده بالضبط... توقف قليلا عن الكلام كما لو أنه يفكر!.

– آه ... وجدته ، أنا أعرف صبيا .... هو يعمل في... معي.... زل لسانه ولكنه لم يعد قادرا أن يتراجع . ولكن "كات" لم تتأكد من أي شيء .

– أوه ، "ناتان" ! لماذا تفعل كل ذلك من أجلي؟

لم يستطع أن يقول لها إنه يريد أن يترك لها ذكرى جميلة من هذه الأرض، وإنه لا يريد أن تقاسي وتتعذب في المستقبل ، وإنه مجنون بحبها ويتمنى لو يأخذها بين يديه ولو مرة واحدة.... سعل ببساطة قائلا:

– قلت لك ذلك يا "كات" ، أنا أعشق المعادن وهذه هوايتي....

كانت "كات" متعبة قليلا وشكرت ربها أن "ناتان" لم ينتبه لها في هذه اللحظة . قاد "ناتان" السيارة بسرعة عادية ، لم يتكلما من جديد، وضع "ناتان" شريط كاسيت لـ "رينا" وكان ينقر

بأصابعه على طرف المقود مع إيقاع الموسيقى. كانت "كات" تمسح بنطالها المليء بالتراب وقد تخلت عن الظهور أكثر أناقة كما كانت قبلا ، وحتى "ناتان" لا يبدو أفضل منها بكثير.

رمته بنظرة جانبية وابتسمت . فقد علق قليل من التراب على شاربه. كان من حق أي أحد يراهما أن يتساءل من أين أتيا! وصلا إلى المدينة حوالي السادسة مساء .قاربت الشمس على الزوال ببطء فوق سماء "جولد ريدج" ،إنها مدينة متوسطة المساحة وقريبة بمواصفاتها من الحياة القروية. توجه "ناتان" نحو الطريق الرئيسي . شعرت "كات" بأنها على ما يرام.

– هتفت "كات" ، ساكون حقا سعيدة ، إذا عشت هنا، أطفأ "ناتان" شريط الكاسيت ، وخفف سرعته.

– عندي فكرة "كات" ، لنستأجر غرفتين في فندق ونحتفل باكتشافاتنا في هذه المدينة . ماذا تقولين، أولا سنذهب لتسوق بعض الثياب . ثم نستأجر الغرفتين وناخذ حماما، أقصد عدة حمامات... فورا هزت "كات" راسها، لا تملك ولا قرشا واحدا ولا يمكن أن تسمح لنفسها بهذا الجنون!

– لا، هذا مستحيل.

– انظري "كات" ، أنت متعبة ، وليلة واحدة في سرير مريح لن تضرك!

– لا أستطيع "ناتان".

– سادفع كل شيء ، أكد لها.

– لا، ليست المشكلة هنا.

مد "ناتان" يده تحت مقعده وتناول كيسا صغيرا من المعدن الأخضر وناوله لـ "كات".

– افتحيه، أمرها.

www.Rewity.com

Dalyia

كتمت "كات" شهقة كانت ستصدر منها. إذ إن العلبة كانت تحوي بطاقات مصرفية وبطاقات اعتماد . ابتسمت رغما عنها:

– "ناتان" ! هل تعتقد أنني كبيرة جدا لكي أصبح چيولوچية فادرس وأتخصص في علم طبقات الأرض ؟ أنا أيضا أحب أن أصبح غنية!

دوت ضحكة عالية جدا في السيارة . لقد اعترف "ناتان" كم هي رائعة.

– إذن، ستتركينني أدفع يا "كاتي"؟

– لا.... أنا.

– اسمعي، لو كنت قد جرحت فوق حلبة الملاكمة تلك الليلة، كنت سافعل شيئا ما خدمة أو مساعدة صغيرة أليس كذلك؟

إذن اقبلي دعوتي هذه كتعويض لك....

عضت "كات : على شفتها. العرض مغر ولا يمكن لها أن ترفضه.

– حسنا ، "ناتان" ، ولكن لا تقدم لي أشياء كثيرة فوق الخيال!

لم يجبها ، إذ ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة.

كان الفندق عبارة عن بناء قديم له نفس طراز البلدة ، وقد كان خاليا من النزلاء تقريبا . وكانه ملكهما الخاص. كانت قاعة الطعام الكبيرة تطل وبنفس الارتفاع على حديقة الفندق المغطاة، وكانت الشرفة تطل على جميع غرف الطابق الأول. وهناك رواق كبير فيه مجموعة من المقاعد كان يطل مباشرة على صالون الاستقبال.

انتظرت "كات" "ناتان" في الحديقة وعندما رأته عائدا من صالون الاستقبال هتفت به:

– نريد الآن أن نشتري بعض الثياب.

بعد ربع الساعة تقريبا ، وصلا إلى أحد محلات عرض أحدث الموضات حيث يجد المرء كثيرا من الأشياء الجميلة ! جلس "ناتان" على كرسي خشب دائري قرب مدخل المحل بينما بدأت "كات" تتجول هنا وهناك في المخزن. عادت "كات" مسرعة إليه وهي تشير له بحذر بأصابعها إلى البائعة التي تقف خلف طاولة البيع ، وهمست في أذنه:

– هي تنظر لي بشكل غريب ، أنا متأكدة أنها تظنني سارقة.

– وماذا بعد؟ ستغير رأيها عندما ترى أنك تملكين النقود.

– لا أحتمل هذه النظرات المهمومة هل تعلم ، الذين يعملون في السيرك عادة ليسوا محترمين كثيرا وليس لهم أية قيمة عندهم... أعرف الكثير عن هذا .... وفي المدن الصغيرة ينظرون إليهم دائما بشيء من الريبة!

ابتسم "ناتان" بحنان ولامس خدها بحركة ودود محبة.

– هل تعلمين يا "كات" ، أنها لربما ستغير رأيها إذا لم تنظري في كل مرة إلى ثمن كل قطعة تلمسينها!

احمرت وجنتاها رغما عنها.، شعرت وكانها طعنت في الصميم . – ولكن هنا الثياب غالية جدا يا "ناتان" !

– لن نرحل من هنا قبل أن تختاري لنفسك كل ما يرضيك ويسعدك! قال لها هذا بصوت عال وضخم.

ابتسمت بخجل ، فأصر عليها.

– وأمنعك من النظر إلى الأسعار على البطاقات المعلقة ، ولا تهتمي أبدا بالسعر وخذي كل ما يلزمك . هيا، أسرعي! أنا أيضا أريد أن أشتري ، وأريد أن آخذ دشا ثم أدخن غليوني بهدوء!

بدأت "كات" باختيار الثياب هذه المرة وقد بدا الصفاء على وجهها . تتبعها "ناتان" بنظراته وهو يهز رأسه متفهما . وعندما

www.Rewity.com

Dalyia

عادت بعد ٢٠ دقيقة ، كان خداها محمرين والابتسامة على شفتيها ، نهض وتوجه نحو الصندوق دون أن يقول كلمة . إن كل ما يفعله من أجل "كات" يبدو له شيئا طبيعيا.

كانت غرفتها كبيرة وواسعة ، مفروشة بأثاث قديم منقوش ورسومات تمثل منطقة "جولد ريدج" بمختلف العصور التي مرت بها. سرير ذو قبة مرتفعة يملأ المساحة الرئيسية في الغرفة.

وضعت "كات" أغراضها فوق غطاء السرير الأبيض وفتحت نافذة الشرفة التي تطل على الحديقة . ملأت رائحة الياسمين أنحاء الغرفة ، أغمضت عينيها لكي تستنشقها بشكل أفضل.

كانت غرفتها في الطابق الأول . أما "ناتان" فقد طلب غرفة في الطابق الثاني.

غضنت "كات" حاجبيها ، يبدو لها تماما أن "ناتان" لا يكرهها ومع ذلك فهو لا يحمل لها سوى مشاعر الصداقة والرفقة .نعم، صحيح أنه قبلها بعد الظهر ... لكن هذا لا يعني شيئا على كل حال ، لم يحاول مرة ثانية ! تنهدت "كات" ودخلت الغرفة ، لتخلع عنها ثيابها ، البنطلون الجينز والقميص وهي تحلم بأخذ حمام لطيف كانت للتو تتخيله. أخذها شرودها هذا عن الغطس في البانيو المليء بالماء الدافئ والصابون.

وبينما هي تخلع بنطلونها وتضعه على كرسي – فهمت أن "ناتان" لا يريد أن يضرها فهو رجل لطيف ولبق.هو يعلم أنها قد تلقت صدمة عنيفة في بداية شبابها لذلك حاول أن يحافظ عليها وهي معه قدر استطاعته. نظرا لما يعرفه عنها، فهو على حق.

أخذ "ناتان" يتأرجح على الكرسي الهزاز منذ عشرين دقيقة. كان يجلس في فسحة الطابق الأول. المستخدم كصالون صغير. حلق ذقنه وارتدى ثيابه الجديدة. القميص الكاكي والبنطلون

البيج، وجلس ينتظر "كات" بفارغ الصبر الذي ازداد وهو يتساءل عما تفعله الآن!

أخذ سحبة من غليونه وهو يراقب باب غرفة "كات". مر أمامه طفلان يتعاركان ويتلاعبان.

ابتسم لهما "ناتان" متفهما . عندما جاءت "كات" أخيرا للقائه أوشك أن يضع غليونه من فمه ، الممر كان مظلما، أضاءه ظل "كات" التي لم تلمح "ناتان" بعد. كانت تنفض شعرها الذي ما زال مبتلا بالماء، بحركة أنيقة وطبيعية. لم يكن "ناتان" قد رآها بعد. وهي ترتدي فستانا إذ كانت المرة الأولى ، فأحس بأنفاسه تتوقف.

لقد اختارت فستانا أبيض ذا قبة مستديرة وكمين منتفخين يصلان إلى أعلى كوعيها ، وضعت عليه زنارا ذا رسومات هندية التف على خصرها النحيف الممشوق الذي كان مختبئا وغير واضح تحت بنطلونها الجينز . يجب أن يقول لها هذا في يوم ما، فهذا ،وعد عليه. كانت "كات" لا ترتدي أية مجوهرات . إنما يكفي شعرها الرائع الجمال الذي ينتشر وينساب مثل نهر شديد الزرقة إلى درجة السواد فوق بياض ثوبها الثلجي . لقد بدت مميزة ورائعة أكثر من ذي قبل بطلعتها البهية تلك ، وفهم "ناتان" لم كان الرجال البيض يهيمون حبا وغراما بالنساء الهنديات ! شعرت "كات" فجأة بنظرات "ناتان" لملاقاتها وتوقفت فجأة في منتصف الممر فنهض من مكانه لملاقاتها.

همس لها بصوت رقيق:

ارتعشت "كات" مثل كل مرة يناديها بهذا الاسم.

– أنت رائعة في هذا الثوب!

قالت لكي تهدئ أعصابها:

www.Rewity.com

Dalyia

– ثمن سيارتي.

– ماذا؟

– نعم "ناتان" هذه الملابس كلفتك أكثر من ثمن سيارتي "الموستانج" في أيام الرخص.

ابتسم وهو ينظر إليها نظرة لوم.

– لا أريد أن أسمعك تتكلمين هكذا ثانية ، مفهوم ؟

هزت "كات" رأسها موافقة. لم يستطع "ناتان" أن يمنع نفسه من سعادة لمس شعرها.

– هل هو ناشف؟

– ليس تماما! تنفست بجهد.

لقد رغب دائما أن يتآلف معها وتعتاد عليه بشكل أكبر وقرر أن هذه هي اللحظة المناسبة تماما فقال:

– نعم ، مازال شعرك رطبا ،تعالي ، يا "كات" لأساعدك على تنشيفه:

– ولكن .

– ولكن بلى! اتفقنا؟

لم تجبه "كات" وتركت نفسها تتجه نحو الكرسي الهزاز،.....

أشار لها بيده لكي تجلس عليه وترفع برقة شعرها أطاعت "كات" أوامره في النهاية ، وتركته يضع يديه على شعرها، الذي حركه محاولا تنشيفه ، ولكن ما إن أصبحت حركاته أكثر بطئا فجأة حتى اختلجت "كات" رغما عنها واضطربت فوق كرسيها:

– هذه حقا تسريحة كاملة صففت بها شعري وإلا ماذا؟

أصبحت فجأة في موقف دفاعي و"ناتان" أحس بذلك أيضا .

كان يجب أن يتصرف بهدوء كبير معها بشكل لم يتعود عليه.

– استرخي الآن! لقد انتهيت ، هل أعجبك ؟ لم يتمكن في

نفسه من إضافة هذه الجملة الأخيرة .

– بلى، ولكن... أنا متعبة يا "ناتان" . هل نذهب لنتعشى الآن؟

– لنذهب فورا.

مازالت "كات" بالفعل فظة معه بشكل لا تصدقه هي نفسها.

أمسكها "ناتان" من ذراعها ونزلا إلى قاعة الطعام دون أن يضيف كلمة.

كانت الستائر مفتوحة قليلا بحيث تمر من خلالها أشعة من الضوء على غطاء سريره. لقد كان القمر بدرا يشع ضوؤه بقوة. لم يستطع "ناتان" أن يغمض عينيه وقد تمدد على ظهره، ومرر يده على شعره من جديد وتنهد!

هناك أشياء أبدية كالقمر مثلا والشمس والحب... توجد أيضا امرأة تفكر فيها دائما كما كان "آدم" في بدء الوجود ، يوجد قلب يدق بعنف تحت هذا السقف. يوجد هذا الكائن الذي يحس أنه يعرفها منذ الأزل. "ناتان" رجل رقيق وشفاف جدا يؤمن بالأشياء الروحية ، هو عرف أن كثيرا من الأمور سهل الحصول وهو ليس مندهشا أن يكون قد تعرف على "كات" ..في عالم آخر!

وكل كيانه يهتز ويتأثر عندما يفكر في تلك المرأة.

عندما سمع وقع قدمين حافيتين فوق أرضية الممر عرف أنها هي.

وثب من مكانه بسرعة ، وارتدى برنس الحمام وفتح باب غرفته على اتساعه :

– "كات" !

نظرت إليه "كات" وقد تبدلت سحنة وجهها إذ بدا عليها القلق والضياع.

– "كات" ، ماذا هناك؟

www.Rewity.com

Dalyia

– أنا آسفة أن أزعجك في هذه الساعة ، ولكن يجب أن أتكلم:

أدخلها "ناتان" وأغلق الباب وراءه. كانت لا تزال ترتدي ثوبها الأبيض ، هذا كل ما وجدته مناسبا لكي تأتي عنده في هذه الزيارة غير المنتظرة.

كانت تحمل كتابا في يدها لوحت به نحوه:

– "ناتان" لقد قرأت شيئا مريعا في هذا الكتاب الذي اشتريناه بعد ظهر هذا اليوم حول سيرة "جولد ريدج".

يحكى أنه...

– "كاتي"!

– أوه "ناتان" .... هذا فظيع جدا.

– قولي لي كل شيء!

– "جوستيس" جدي الأكبر لم يتزوج أبدا من "كاتلانيشا" لم يكن يستطيع ذلك. لأنه متزوج من امرأة بيضاء وله منها أولاد.

الفصل السادس

أشعل "ناتان" ضوء المصباح الصغير الموجود فوق الطاولة القريبة من السرير وعندما استدار نحو "كات" وجدها تبكي.

– هيا ، "كاتي" اهدئي!

أمسك يدها وأجلسها فوق سريره ، ودموعها لما تزال تنهمر غزيرة فوق خديها. حاولت استرداد أنفاسها لكي تستطيع الكلام.

– كنت في سريري على وشك أن .... أن أقرأ هذا الكتاب ...

توقفت فجأة عن الكلام ورفعت عينيها المملوءتين بالدموع نحوه:

– أوه "ناتان" ،كان يجب بالتأكيد أن أجيء إليك وأروي لك ما عرفت!

طمأنها بقبلة:

– بإمكانك التحدث يا "كاتي"!

ألقى نظرة على غلاف الكتاب الكستنائي الذي وجده هو و"كات" أمام محل لبيع الأشياء القديمة، أثناء مرورهما من هناك. فقررت "كات" بإصرار أن تشتريه ووجد أن ذلك سيفرحها ويسعدها جدا لذلك اشتراه لها، ولكن يبدو العكس تماما، فقد بدأ يتكهن أنه قد جلب لها الحزن بدل الفرح!

– إذن ، ماذا وجدت في هذا الكتاب؟

ابتلعت "كات" ريقها ثم قالت:

– موضوع المشكلة في أحد البنود يروي ما حدث في "جولد ريدج" قبل ثلاث سنوات من طرد الشيروكيين خارج موطنهم.

استمع إليها "ناتان" بكل اهتمام، وكان يحاول تهدئتها وهو يلمس شعرها بحركات لطيفة .

وعندما هدأت "كات" قليلا أكملت:

www.Rewity.com

Dalyia

– كان من الواضح أن لـ "الجوستيس" في ذلك الوقت سلطة ومركزا كبيرين . وكان عنده رفاقه الخصوصيون ومنجم الذهب.

ولكنه يملك أيضا فندقا خاصا به وصالونا ومخزنا عاما للبقالة والطعام ، وكاد يملك ويسيطر تقريبا على كل المدينة

أجهشت مرة أخرى بالبكاء من أعماق صدرها ، وتعلقت بـ "ناتان" وكأنه منقذها من الغرق.

– إلى هنا ، ليس هناك أي شيء يا "كات" ، ثم ماذا؟

– كان "جوستيس" منقبا عن الذهب قبل كل شيء ، وقد أتى إلى "جولد ريدج" لكي يخرج الذهب من أرض الشيروكيين. أنا أراهن أنه لم يكن ليهتم بـ"كاتيلانيشا" إلا بسبب وجود الذهب تحت تراب أرض أجدادها!

قبلها "ناتان" على عنقها، لقد انتهز قليلا الوضع، ولكن ليس بيده، فقد كانت مغرية جدا!

– "جوستيس" كان يعمل في البحث عن الذهب، أنت قلت هذا يا "كات" . ولكن لابد أن هناك أشياء كثيرة يجهلها! ولكن لو كان لا يريد سوى الذهب كما تقولين، فلن يترك "جولد ريدج" لكي يلحقها إلى "أوكلاهوما" مع الأطفال!

أخذت "كات" تبكي من جديد:

– أنا أيضا ظننت نفس الشيء . ولكن صدقني لا يوجد أي خطأ محتمل "ناتان" ، أضافت وهي تلوح بالكتاب، في السنة التي تلت رحيل الشيروكيين وكذلك رحيل جدتي ، في هذه السنة وقبل أن يلحق "جوستيس" بـ"كاتلانيشا" ، لقد.... تزوج بامرأة أخرى ... ابنة قاض، امرأة بيضاء تدعى "أمارنيتا بارنيل" ... ابتلعت دموعها . وبصوت مليء بالمرارة استنتجت:

– والد "أمارنيتا" كان يملك أيضا منجم ذهب . أنا أفترض أن

"جوستيس" أراد امتلاكه، لم يتزوج زواجا مشرفا في نظر أناس ذلك العهد!

لقد تأثر "ناتان" كثيرا بحزنها وشعر بقلبه يتقلص وينضغط لفكرة أنها تعيسة وحزينة.

– ولكن "جوستيس" لم يبق مع هذه المرأة ! أنت تعلمين جيدا يا "كات" ! وثم كيف تريدينه أن يبقى مع امرأة اسمها "أما رنيتا" ! وعلى كل حال هذا الاسم غير مقبول يجب أن ينتهي أصلا!

نجح "ناتان" في جعلها تبتسم.

– ربما لم يبق معها ، ولكن في كل الأحوال ، تزوجا وعاشا معا لفترة معينة! نظر إليها متعجبا:

– نعم ،كان لديهما طفلة صغيرة ولدت بعد رحيله .... كان يأتي ليراها بانتظام في "جولدريدج" . ولم يكن أحد يعترض على هذا الوضع أو يراه غريبا... تنهدت "كات" .

– وعندما أتى اليوم الذي ماتت فيه "أمارنيتا" وابنتها ، تدخل "ناتان" في الحديث ، إذن كان "جوستيس" يستطيع أن يتزوج من "كاتلانيشا" .

ظلت "كات" تفكر لمدة ثلاثين ثانية وهزت رأسها قبل أن تجيبه:

– لا، مستحيل ، فقد مضت خمس عشرة سنة وجاء عام ١٨٥٣ وكان عندهم ثلاثة أولاد!

– كيف تأكدت من هذا؟ نحن لا نعرف سوى "هولت" وكان أثناءها طفلا خلال الحرب المدنية ربما ولد عام ١٨٥٣؟

مسحت "كات" عينيها بيدها واستدارت نحو "ناتان" .

– بالتأكيد لا . "تيس" و"إيريكا" حدثتاني بما فيه الكفاية عن جدهما الأول لكي أتأكد من ذلك!

www.Rewity.com

Dalyia

فقد قتل جد "إيريكا" من قبل جاسوس وقد كانت له عائلة ! كان لدى "جوستيس" إذن عائلتان . واحدة شرعية ورسمية والأخرى... الأخرى... لم تستطع إكمال جملتها، وقد بدا قليل من الحزن على وجهها.

– أوه ، "ناتان" ! جدتي الأولى كانت زوجة "جوستيس" الهندية .... وبهذا فهي لم يكن لها أية قيمة ! "هولت" لم يكن قاتلا فقط ، إنما أيضا هو هجين.

خبأت "كات" رأسها في كتف "ناتان" وأجهشت بالبكاء مرة أخرى . وأخذ هو يربت ظهرها ليواسيها.

– لا تجعلي هذه القصص تحزنك وتغضبك يا "كات" ! في ذلك العصر كان الأمر عاديا جدا أن يتزوج المرء أكثر من امرأة.... وبعض النساء الشيروكيات يتزوجن أكثر من رجل ...و.... "جوستيس" كان قد تزوج منها بزواج شيروكي....

– ولكنه خانها، هل تعلم ! قالت له وهي ترفع رأسها نحوه ، وأراهن أنه بقي معها فقط من أجل الحصول على مزيد من الذهب. نعم ، لقد سبق وقرأت في كتاب آخر أن كل رجل أبيض متزوج بامرأة شيروكية يختارها من أراضيهم . حول هذه النقطة بالذات ، عرف "ناتان" أن عندها الحق ولم يعد يدري ماذا يفعل لكي يواسيها.

– هيا. ليس هذا شيئا فظيعا كما تتصورين يا "كاتي".

بدأت عيناها الخضراوان تشعان ببريق جديد في الضوء الخافت.

– لا يمكنك أن تفهم . همست له. ولا يمكنك أن تتخيل إلى أية درجة كان يمكن أن أكون فخورا ! كما لم أكن أبدا أحسّ بهذه الكلمة و... حقا أنا عندي!

بدأ بالكلام .

– أنا أتخيل...

توجهت "كات" ناحيته ، وعيناها تلمعان بشكل رهيب:

– لا، لا يمكنك أن تتخيل كيف يمكن أن يعيش إنسان دون أهل وأقارب، ومن كل جهة أيضا، دون نسب ودون أصل . دون أب أو أم، دون ذكريات بكل هذا كان يمكن أن أصبح فخورا جدا، وهكذا فقد اكتشفت الشيء الوحيد الذي بقي لي أن ....

– اهدئي يا "كات" !

أكملت حديثها وهي في قمة الانفعال:

– أبدا لم يحبني أحد كما أنا لذاتي. كان يجب علي دائما أن أفعل شيئا أو أقوم بدور ما حتى أستطيع جذب انتباه أو محبة أحد، في السيرك . فوق حلبة المصارعة ... وحتى هذا اليوم أيضا، خفضت فجأة صوتها ، وأصبحت نظراتها محمومة ومنفعلة:

– لا أريد أن أعيش بقية حياتي مثل "كاتلانيشا" هكذا دون جواز سفر ، دون بطاقة معروفة ، مجهولة الهوية....

كان كلامها مؤثرا جدا وقاسيا عليه. أخذها "ناتان" بين ذراعيه وضمها بقوة إلى صدره.

– "كاتي" لا تصدقي ما كتب في هذا الكتاب ! كله خطأ وغير صحيح ! كان يتكلم باقتناع كامل دون أن يعرف لماذا؟

– يجب عليك أن تصدقيني ، ولا أريدك أن تكوني حزينة ، لم أعد أريد رؤية الدموع في عينيك ولا تخافي مني ، يا "كاتي" ، أتمنى من كل قلبي أن تكوني سعيدة..

– لم أعد أخاف منك أبدا يا "ناتان" ، منذ أن سميتني هكذا ولكن قل لي بالأحرى ماذا حدث لنا؟

لا أعرف و... ولا أريد أن أعرف وشوشته بصوت ضعيف حتى

www.Rewity.com

Dalyia

ظن أنه يحلم:

– ضمني إليك...

اقتربت منه فضمها إليه وعانقها بعنف لم يكن يتوقعه . ولكنها جميلة جدا ولينة معه وتجاوبت مع عواطفه بانفعال ومحبة شديدين أدهشته هو نفسه.

كانا يتقلبان على السرير دون أن يشعرا وتبادلا قبلا طويلة محمومة حتى تقطعت أنفاسهما . وبعد فترة طويلة مرت عليهما أخذ "ناتان" ينظر إليها وهو يتأملها ، وكل واحد منهما كان ينظر ويراقب رد فعله، شعر "ناتان" أنه وهو الباحث المنقب عن الذهب أصبح محللا كيميائيا. يحلل ويستكشف هذه المرأة الجميلة ، وقد بدا له أنه وجد أخيرا سر وبريق جمال الحياة الحقيقي والأبدي بالنسبة إليه . وهو متأكد أن مجموعة من ملائكة الحب ترسل هذه الأسهم النارية وتقدم له في النهاية أفضلها وهو مع هذه المخلوقة الجميلة بين ذراعيه.

دخل شعاع ضوء النهار من النافذة ، غرق "ناتان" بعينيه ثم فتح عينا واحدة وتثاءب متذمرا وابتسامة رقيقة عذبة استقبلت امتعاضه . ظن نفسه يحلم أنه في جنة السماء وخاصة عندما لامست بيديها صدره بلمسة كأنها نسمة هواء رقيقة تداعبه.

– كاتي!

لم يناما سوى بضع ساعات نوما ثقيلا وعميقا وقد تعلم الاثنان كيف يتعرف كل واحد على الآخر بشكل كامل بما تبقى من الوقت.

نظرت إليه "كات" نظرة ملؤها السعادة الواضحة وشعر "ناتان" بنفسه فخورا كونه سبب هذه السعادة والفرح . وقد زاد ضوء هذا النهار الجديد شيئا جديدا لاكتشافهما المتبادل، وهو الشعور الذي

يختبئ في عيني كل منهما .

بدت "كات" مسحورة ومفتونة بجسد "ناتان" فقالت بإعجاب:

– لم أر كل هذه العلامات التي على جسمك.

– كل مغامراتي مسجلة ومحفورة هنا . أجابها وهو يلامس جسده بلطف:

أشارت بأصبعها على ندبة متناثرة داخل ركبته وقالت وهنا ما هذه؟

همس قائلا:

– ذكرى من ضربة تمساح.

– وهنا؟

– تقابلت في أحد الأيام مع شخص كنت قد التقيته في "الباهاماس".... كان يدعى "كيل سوربريز".... اسم غريب مضحك . إضافة لهذا كان يدعي أنه متخصص في العلوم الإنسانية ولكني تأكدت أنه ليس كذلك إنما مجرد تمويه . باختصار ، تقربنا من بعض وتعاطفنا وعشنا معا بضعة أسابيع . وفي يوم حيث هاجمه مجموعة من النصابين المحتالين ، كنت هناك وساعدته ! ولكن لم أعرف أبدا ما الموضوع وبما يتعلق الأمر....

ثم استدار "ناتان" واستلقى على بطنه . فصرخت "كات" منفعلة:

– أوه ، هذا رائع!

وداعبت بأصبعها وشما صغيرا جدا كان في أسفل ظهره في المنتصف بين كليتيه وهو يرمز لشخص قصير واقف ومزود بعصا بثلاثة رؤوس فوقه:

– إلى ماذا يرمز هذا يا "ناتان"؟

– هذا هو "نومانشوكو" إله الأرض

www.Rewity.com

Dalyia

قبلت "كات" الوشم وبدأت تداعب ظهر "ناتان" وقد كان سعيدا جدا إذا إن، ابتسامة مرح كبيرة أشرقت على وجهه، لأنه علم أنها لم تعرف الحب قبله، ولم تشعر بالضياع والخوف منه .

بدأت "كات" تحلم بأن الأرض قد فتحت أبوابها لهما وكأنه إله الأرض يرحب بهما ويستقبلهما مشيرا لهما أن يأتيا لكي يتمددا بكل راحة وهناء فوق ترابها النقي.

– تراب "جولد ريدج" ، همس لها بدوره.

فوجئت "كات" أنها تحلم وتتمنى أن إله الأرض "نوما نشوكو" يرعاهما ويسهر على راحتهما، وأن هذه الأرض لن تدعهما يفترقان أبدا.

نزل الاثنان لكي يتناولا فطورهما في الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم. كانت "كات" ترتدي ثوبها الأبيض فبدت مشرقة بالجمال.

اتصل "ناتان" بصديقه الذي حدثها عنه، ولم يكن قد مضى وقت طويل على بداية صباحهما . سمعته "كات" وهي تقف في الصالون أمام المرآة الكبيرة الموجودة في المدخل ، كانت ترفع شعرها بتسريحة جميلة أعلى رأسها وإذ شعرت بيدين تمسكانها من خصرها وقد أسرع ليطبع قبلة ناعمة على عنقها.

– عذرا ، آنستي، كنت أنظر إليك أثناء حديثي على الهاتف، ويجب علي أن أقول لك إنني لم أشاهد امرأة أكثر منك جمالا!

ارتجفت "كات" منذ وقت طويل، لم يكلمها أو يغازلها أحد هكذا!

قال "ناتان" بإصرار :

– هل يمكنني دعوتك على فنجان قهوة؟

وقفت "كات" أمامه وكأنها تفكر باهتمام ثم قررت.

– اسمع ، يا سيدي ، لم أنم جيدا ليلة البارحة ، وأعتقد أنني سأوافق وبكل سرور على عرضك ! نعم، أعتقد ذلك.... ضمها "ناتان" قليلا إلى صدره قائلا.

– وهل لي أن أعرف لماذا لم تنامي جيدا تلك الليلة؟

– م م م م ... كنت أقضي ليلتي تلك مع رجل .... رجل.

أخذ "ناتان" يحول عينيه في المرآة ثم قال:

– آه .... لكنني حتى ، أقرأ في عينيك أنه جعلك سعيدة....

– لقد خمنت! ولكن أنا أيضا أرى أن هذا الشعور متبادل.

انفجر الاثنان بالضحك معا على مرأى من عيني أحد موظفي الاستقبال في الفندق الذي نظر إليهما باستنكار ولكنه تظاهر وكأنه لم يسمع شيئا.

وبعد مرور وقت لا بأس به على تناولهما فطورا منوعا وشهيا وفنجاني قهوة ثقيلة ، ذهبت "كات" هي أيضا لتتحدث على الهاتف . أرادت أن تخبر ابنة عمها "إيريكا" كل ما يجري في أرض "جولد ريدج" وخاصة اكتشاف منزل أجدادهم . كانت "إيريكا" قد أعطتها رقم تليفون عائلة هندية لكي تطلبها من عندهم . اتصلت "كات" بهم على الفور.

– "أوزيو"!

– أوزيو ، أجابتها "كات"، لحسن الحظ تذكرت "كات" أن تقول صباح الخير باللغة الشيروكية !

– هل أستطيع التحدث مع "إيريكا جالاتان" من فضلك؟

– من يتكلم معي؟

– ابنة عمها "كات"....

– أوه ، نعم ، "كات"! نعم ، نعم سمعتها تتكلم عنك ، أنا "جراند باباسام غراندلوب" . لقد أخبرتني "إيريكا" أنك

www.Rewity.com

Dalyia

ستتصلين!

– هل يمكن أن تخبرها أنها إذا أرادت أن تتحدث معي ، يمكنها الاتصال بـ "دراك لانكستر" في "جولد ريدج" في فندق التوتيم.

– حسنا.

– قل لها أيضا إن "دراك لانكستر" لن يكون هنا ابتداء من الأسبوع المقبل . هو يعمل في مناجم الـ"تري. س" وهو صديقي...

ترددت "كات" ، هي لم تر أنه من المناسب أن تفسر الوضع عبر التليفون . كيف لها أن تقول لـ "جراند بابا سام" أن "دراك لانكستر" الذي لم تره في حياتها إنما هو صديق "ناتان شاتام" الذي هو نفسه... هزت رأسها واختارت الوضع الأسهل بالنسبة لها.

– هو صديق جيد بالنسبة لي!

– سأقول لها ذلك يا "كات" ، اعتمدي علي!

وما إن أغلقت السماعة ، حتى نسيت كل المحادثة وكان عندها هدف واحد وسريع أن تجد "ناتان".

– يو دو .

– يودوو.

– لا، يودو.

– يودو!.

حسنا. هذا هو!.

كان الاثنان يتمددان على الرمال الذهبية تحت أشعة الشمس وهما في حميمية وتآلف كبيرين.

وضعت "كات" رأسها على جسد "ناتان" الذي يحاول تعليمها بشكل جدي الأحرف الهندية.

– وماذا تعني هذه الكلمة؟

– تعني "جميلة"!

– مممم...

أخذ "ناتان" يداعب جبينها بيده اليسرى، لقد كانا يشعران بإحساس رومانسي جميل.

سألها:

– هل بللت قدمك في ماء النهر هذا الصباح؟

– ليس بعد ، ولكني سأفعل ....

– إذن، تعالي!

– جرها "ناتان" نحو الماء وأجلسها على صخرة كما في المرة الأولى عندما جاءا معا إلى هنا.

– سأتمكن قريبا من الرجوع إلى عملي ، قلب "ناتان" شفتيه مستاء :

– هل أنت مضطرة حقا؟

قلبت "كات" رأسها إلى الوراء.

– أوه، نعم ! إذا كنت تعلم كل الديون التي يجب علي دفعها.

– ولكن ، لقد انتهى هذا!

رشته "كات" دون أن تقصد.

– ماذا تقول؟

– لقد دفعتها جميعا ، على الأقل الأكثر أهمية : أجرة شقتك وتأمين سيارتك!

فتحت "كات" عينيها على اتساعهما. ولم تستطع أن تصدق:

– ولكن متى دفعتها،يا "ناتان"؟

– في ذاك اليوم عندما كنا في المدينة وأنت تتصلين بالتليفون:

– أوه "ناتان" ،أنت رجل عظيم!

www.Rewity.com

Dalyia

أضاف "ناتان" وعيناه تلمعان.

– لقد عملت كل هذا لكي تبقي أكثر وقت ممكن.

مر ظل من الضوء فوق وجه الفتاة الشابة.

– ولكن يا "ناتان" ، كم من الوقت تعتقد أنك ستبقى هنا؟

همس لها:

– لا أعرف.

حركت "كات" قدمها في الماء وقد ملأ وجهها العبوس.

– وأين ستذهب؟

– إلى "هاواي" عندي أعمال تنتظرني هناك!

تردد لحظة ثم ملس شاربه ونطق بهذه الكلمات بصوت يملؤه الحنين:

– هل ترين يا "كات" ، ليس هناك سوى أن تعيشي حياة الترحال وبمفردك ! ولكن حتى الغجر يمكن أن يتواجدوا مع بعضهم البعض! ساعود ، وساجدك هنا لوحدك حتما!

حنت "كات" رأسها ونظرت بعمق في ماء النهر الصاخب : فجأة بدا لها المستقبل مظلما جداً وبائسا .

– سأشتاق إليك.

– لم أرحل بعد يا "كات" ! هيا تعالي لنستحم تحت شلال المياه. غطس "ناتان" رأسه في الماء أولا ليكون القدوة لها.

حملت "كات" حقيبة ملأى بالخضار اشترتها من المدينة . وقد غابت أشعة الشمس تاركة بعض خيوط أشعتها الأخيرة تتسلل خلال الأشجار لتصل إلى الأرض. كان الجو حارا، وقد بقيت مسافة قليلة لكي تصل إلى المخيم حيث ينتظرها "ناتان".

كان هو يحضر النار مثل كل الليالي وهي لا تشك أبدا أنه يقوم بتحضير واحد من هذه الأطباق التي يعرف سر صنعها . أما هي

فتخشى جدا من صنع تلك الأطعمة وفعلا هذه هي المرة الأولى التي تلتقي فيها بالشخص الذي يهوى تحضير وطبخ الأطعمة الشيروكية!

فجأة توقفت في منتصف الطريق ، فقد برز لها رجل من الغابة المجاورة لهما وتقدم باتجاههما ، كان يمكن أن تعتقد أن هذا المخلوق هو أحد آلهة الغابة لو كانت تؤمن بتلك الخرافات! كان يصل طوله إلى المترين على الأقل ، ولو لم يكن يرتدي بنطلون جينز أزرق غامقاً وفوقه قميص كاروه أبيض وعسلي، لكانت فقدت صوابها.

وضعت "كات" حقيبة الخضار على الأرض فورا وأخرجت مسدسها من جيب سترتها ، لحسن الحظ كانت واعية تماما للأمور وفكرها متيقظ دائما بحيث لا يمكن أن تخرج وحيدة دون أن تحمل مسدسها معها في مكان خال كهذا ومنعزل عن الناس.

– أنا صحيح ربما أنا أصغر منك حجما بكثير ولكنني أقوى منك أكثر مما تظن!

رفع الرجل يديه مشيرا لها باعتراضه على الأمر.

– هيه! انتظري حتى أشرح لك...

– اسكت ، ارفع يديك إلى فوق!

كان يجب عليه أن يطيعها ويرفع يديه ، وجهت "كات" مسدسها نحو صدره وهو لم يرغب أن يخطئ بأي تصرف يمكن أن يفعله!

– انبطح على الأرض ! صرخت فيه.

– ولكن.

– هيا ، افعل ما آمرك به! وإذا فتحت فمك مرة ثانية . أحذرك

www.Rewity.com

Dalyia

بأنك لن تتوقع رد فعلي.

سمع الاثنان عندئذ صوتا ينادي من اليسار.

– يو ، "كات"؟

كان هذا صوت "ناتان" . إذ إن المخيم لم يكن جيدا من هنا، وكان لابد أنه سمع الضجة . تنهدت "كات" تنهيدة ارتياح . فقد كانت ترغب أن تعرف أنه بقربها ومعها.

– نا نا نا "ناتان" . "ناتان"! صرخت بأعلى صوتها.

وبعد لحظة واحدة فقط : وصل "ناتان" راكضا.

– "كات" ! ماذا حدث؟

لم تتحرك المرأة الشابة من مكانها ، كانت تمسك بمسدسها بيديها الاثنتين وأشارت لـ "ناتان" بحركة من رأسها إلى الرجل المنبطح على الأرض.

– لقد أمسكت بهذا المخلوق الذي يتسكع فوق أرضنا . أدار الرجل وجهه نحو " ناتان" . فانفجر الرجلان بالضحك معا في نفس الوقت لاندهاش "كات" الكبير.

– ولكن ماذا حصل لكما؟

– "كات" . هذا .... "دراك" .... "دراك لانكستر"

عضت "كات" على شفتيها ، فهذا الرجل الذي كانت توبخه منذ قليل وبكل قسوة وعنف هو نفسه صديق وشريك "ناتان" ، لقد اعتبرت نفسها مضحكة بل سخيفة . نهض "دراك" بوثبة واحدة واقفا وقال لصديقه "ناتان" بلهجة تهكمية.

– إنها المرأة المناسبة لك تماما يا "ناتان" .

كان نشاط ورشة العمل يزداد يوما بعد يوم. لقد احتفظ "دراك" بغرفته في المدينة وكان يأتي للعمل كل صباح ثم يعود إلى المدينة مساء مع مغيب الشمس . إلى المدينة حيث يسكن.

رفعت "كات" خصلة من شعرها عن وجهها وتنهدت تنهيدة عميقة . مضى عليها ساعتان كاملتان من العمل في تنقيب وتفتيش الأرض تحت أشعة الشمس الحارقة . ابتسمت لـ "ناتان" الذي لم يكن يرتدي سوى شورت قديم كستنائي اللون وصندل في قدميه أما "دراك" فقد اختار بنطلون من قماش الجوجينغ. وبالنسبة إليها فقد وجدت نفسها الأكثر بينهما من حيث ملابسها إذ، ارتدت شورت فوقه تي شيرت أصفر اللون. وجدت حتى الآن المسمار الثامن طوال هذا النهار فوضعته فوق كومة الأغراض التي اكتشفتها في الأيام الماضية . أما "دراك" و"ناتان" فقد وجدا سبعة مفاصل نوافذ ، إذن حقا سيبدأون بناء المنزل من جديد إلى ما كان عليه.

عاودت "كات" عملها من جديد وشعرت فجاة أن يدها عثرت على شيء أكبر قليلا من مجرد مسمار.

– "ناتان" ، "دراك" ، انظرا ماذا وجدت!مدت يدها وناولته زر سترة رجالية يوجد عليه نقش من فوقه، ففسر "ناتان" معناه بانه زر من أزرار الجاكيتات الحربية لأفراد جيش ذاك العصر ، بشكل محتمل.

– هيه ، لم ينتهوا بعد!

وجدت "كات" ثلاثة أزرار أخرى ومجموعة من رصاصات بارود، فلوحت بها في الهواء وهي تشعر بالانتصار والفخر.

أخذها "دراك" منها بهدوء وتفحص كل واحدة باهتمام وحذر.

أكيد أن أحد الجنود قد قتل في هذا البيت...

– نعم، ولكن في هذه الحالة ، يجب أن نجد جثته ، قال "ناتان" .

– إذا كان تاريخ هذه الأزرار يرجع إلى العهد الذي رحل فيه

www.Rewity.com

Dalyia

الشيروكيون عن هذه المنطقة . فقد استحل الجيش بالتأكيد كل الأماكن التي رحل عنها أهلها قال "دراك" ذلك ثم أضاف ، ومن الممكن أيضا أن الجنود قد صادروا المنزل.

– وخاصة ، أن البناء كان رائعا جدا ، همست "كات".

رفعت شعرها عن وجهها بشكل مفاجئ وأضافت بصوت مليء بالمرارة.

– ومن ثم ، كان "جوستيس" زعيما محترما ومحبوبا من الجميع.

جاء دور "ناتان" بالكلام فقال محاولا تفسير الأمور.

– ربما قد تنازع الجنود فيما بينهم وقد قتل أحدهم فيما بعد.

استنتج "دراك" قائلا .

– أفضل شيء يمكن أن نعمله هو أن آخذ معي كل تلك الأشياء لكي أجري عليها الاختبار اللازم عند صانع أسلحة . أعرفه يقيم في الشارع الرئيسي ، وأنا على يقين أنه سيساعدنا . وفي انتظار هذا ،لا يفيدنا في أي شيء أن نخترع قصصا بلا معنى! لنتأكد أولا من تاريخ هذه الأزرار والرصاصات. هز "ناتان" و"كات" رأسيهما علامة اقتناعهما بمنطق "دراك" السليم.

أكمل "دراك" كلامه.

أصبحت الآن الساعة الخامسة تماما وأخشى أن تغلق المحلات أبوابها باكرا في المدينة. لذلك يفضل أن أذهب إليها الآن فورا. وبذلك تثبت الأمور بسرعة أكبر.

نهض عن مكانه وتوجه نحو سيارته دون أن يضيف كلمة أخرى. وبعد أن ذهب، أمسك "ناتان" بيد "كات" وقادها ليجلسا تحت واحدة من أشجار البلوط . ثم قال لها .

– ما رأيك بطبق من سلطة الفواكه الطازجة بانتظار رجوعه؟

كانت نظراته صافية ، ابتسمت له "كات" بدورها وقالت:

– موافقة، ولكني سأنتظرك هنا. أريد أن أريح قدمي.

– كما ترغبين أيتها الأميرة "تالانا"! ساعود حالا!

ابتعد "ناتان" باتجاه المخيم وهو يلوح لها طوال الوقت بيديه.

أسندت "كات" ظهرها على جذع شجرة البلوط وأغمضت عينيها وبدأت تحلم.

حلمت بـ "ناتان" ، وبأرض "جولد ريدج" وبقصة "كاتلانيشا" التي أضفت نوعا من الحزن والألم على حلمها الجميل، ولكن "كات" شعرت أنها ستعشق الحياة إذا عاشت هنا و"ناتان" بجانبها.

مدت ساقيها فوق العشب المصفر بفعل أشعة الشمس وتنفست بعمق ، ترى ماذا حدث مع الجندي الغامض، وكيف استطاعت "كاتلانيشا" الهرب من الجنود ، ومتى وكيف التقت بـ "جوستيس"؟

كل هذه الأسئلة بقيت معلقة في ذهنها ، ولكن هي تعرف أنه سيأتي اليوم الذي تجد فيه أجوبتها.

ضجة المحرك القوية جعلتها تدير رأسها ، كان هذا "دراك" الذي عاد بسرعة ، قالت ذلك في نفسها ، ولكنها انتبهت أن هذه لم تكن سيارة "دراك" . ازدادت ضربات قلبها من الخوف ، فهذه المرة الأولى التي لم تحمل فيها مسدسها معها!

توقفت السيارة في منتصف الممر الجميل . ونزلت منها امرأة رائعة الجمال ، شعرها الطويل كان أكثر سوادا من شعر "كات" ، وكانت هالة من النفوذ والقوة تحيط بوجهها الناعم.

وكان جلدها برنزي اللون أكثر من جلد "كات"، هي تشبه فعلا هندية حقيقية!

www.Rewity.com

Dalyia

نهضت "كات" وهي منفعلة ، ونظرت إليها صامتة ، تقدمت المرأة باتجاهها وهي تقول.

– صباح الخير...

كانت هذه المرأة تنظر إلى "كات" وكأنها تفتش عن شيء ما، وتشع أسهم من النار من عينيها المضيئتين .

– قولي لي فقط أين هو ثم اذهبي بعدها إن شئت.

الفصل السابع

لقد كانت "كات" ضائعة لم تفهم شيئا أو لم تكن تريد أن تفهم . وضعت "كات" يديها في جيبي شورتها وتوجهت إلى المرأة وقالت لها بكل كبرياء وفخر:

– أنا لا أعلم من أنت ، ولكن إن كنت شخصا مهما فساستمع إليك

– أين هو؟

كانت نبرة المرأة الهندية متسلطة وحازمة وكانت ذات إرادة حديدية . شعرت "كات" وكأنها تحضر فيلما سيئا من الدرجة الثانية.

– كل ما أريده هو أن أتحدث معه. بالأحرى قولي: لي هل مازال هنا أم تخلى عنك كما فعل معي؟

انتفضت "كات" بعنف.

– أكيد هو موجود هنا! لن يتأخر في المجيء.

أخرجت المرأة الهندية الشابة حينئذ منديلا من جيبتها مصنوعا من الحرير ومطرزا باليد.

– هل هذا لك؟ سألت المرأة "كات" وهي تحرك المنديل بيدها ثم أضافت : هم هم :..... هذا ليس لك لأنه لا يلائمك أنت، إذن لابد من وجود امرأة ثالثة غيرنا في هذا المكان، كاد الخبر يصرعها ، فخطت خطوة في اتجاهها وقالت:

– لا، هذا مستحيل.

– ومع ذلك يوجد هذا المنديل . إذ لم يكن منديلي أو منديلك إذن هو يخص امرأة أخرى بالتأكيد.... بدأت "كات" بهجومها:

– ولكن قولي لي ، منذ متى تعرفت عليه؟

www.Rewity.com

Dalyia

– من بضعة أسابيع.... وأنت.

– أنا أيضا ، منذ بضعة أسابيع....

ظنت "كات" أن المرأة ستنهار من البكاء.

– رحل دون أن يودعني منذ ثلاثة أسابيع ، وكنت أظن أنه سيعود حقا، إلى أن سمعت عنك. كانت المرأة المجهولة تحاول حبس دموعها لتقول:

– كنت أعتقد أنه مختلف تماما عن كل هؤلاء الرجال البيض الذين يعيشون حولنا....و.... وأنه صادق ومخلص عندما اعترف لي بحبه....

كادت "كات" تختنق . لم يقل "ناتان" أبدا لها إنه يحبها!

همست قائلة:

– لا أستطيع أن أصدق هذا.

– وأنا أيضا.

غطت "كات" وجهها بيديها.

– لا، هذا لا يمكن!

بدورها تقدمت المرأة المجهولة خطوة أخرى نحو "كات" . كانت الاثنتان تعيستين، الواحدة أكثر من الأخرى.

– أنا أنحدر من المحميات الهندية في منطقة "كارولين" في الشمال وأنت؟

– من ميامي!

– كان يقول لي دائما إنه دائم السفر...

تماسكت "كات" كي لا تجهش بالبكاء هي الأخرى.

– لا أستطيع أن أصدق ولكن يجب ألا نستمر في هذا الحديث من فضلك . فأنا لا أريد أن يرى عيني محمرتين فيعتقد أني أبكي من أجله!

– نعم، أنت على حق.... قالت لها الهندية هذا بصوت ضعيف.

– ولكن ربما يمكننا أن نتعارف أنا وأنت، أنا أدعى "كات جالاتان"....

– أعرف . أنت ابنةعم "إيريكا" . أما أنا فاسمي "إيكو جراندلوب"

– أنت من نفس عائلة "سام جراند لوب"؟

– نعم، إنه جدي.

– أوه ، لا!

سمعت المرأتان صوت محرك السيارة ، أدارت "كات" رأسها . جاء "ناتان" من جانبها ، وهو يحمل سلة تحت ذراعيه. ها قد وصل الذي كانتا تتحدثان بأمره .... بينما خرج "دراك" من سيارته وتوجه في نفس الوقت الذي وصل فيه "ناتان" نحو المرأتين، فأطلقت المرأة الهندية زفيرا وهي تقول:

– من هذا؟

أجابت "كات" فورا.

– هذا أحد أصدقائه.....

– لن يكون سهلا أن يتضح ذلك في هذه الظروف.

– نعم ، فعلا

لم تبتعد نظراتها عن "ناتان" وقد آلمها أن تتخيل أنه فقط منذ بضعة أسابيع قليلة كان بين يدي امرأة أخرى. مستحيل، إن الرجل ذا الأذن المثقوبة كان يتفرس في وجه المرأة الهندية.

أما من جهة "دراك" فقد احتفظ بهدوئه حتى بعد أن رأى "إيكو".

همست "إيكو":

www.Rewity.com

Dalyia

– كم المكان هادئ.

أكدت لها "كات".

– وهو هكذا دائما.

قررت أن تهاجمه مباشرة في وجهه، فسألته بنبرة مفاجئة:

– من أعطاك هذا المنديل؟

– أي منديل؟

تدخلت "إيكو" في الحديث وقالت:

– بماذا يتعلق عملك بالضبط؟

فوضحت لها "كات":

– إنه مختص بدراسة طبقات الأرض.

– ولكنه قال لي إنه درس علم الأحياء وإنه مختص في موضوع تلوث الغابات.

قال "ناتان":

– عم تتحدثين بالضبط؟

تدخل دراك" في هذه اللحظة قائلا.

– المنديل يخص "تيسا جالاتان"

نظرت إليه المرأتان بذعر. ثم قالت له "كات" وهي تتنفس بجهد:

– لأنك أنت على اطلاع بالأمور....

قالت له "إيكو" وهي متقطعة الأنفاس من الانفعال:

– أنا متأكدة أن "إيريكا جالاتان" ستقول لي إذا كانت تعرفه.

– "ناتان"، كيف استطعت...

– ولكن "كاتي" انتظري، لم أفهم شيئا من كل هذا! ماذا حدث؟

– الآن، هذا يكفي! تدخلت "إيكو" مرة جديدة.

والتفتت نحو "دراك"، إذن قررت أن تنهي الأمر أخيرا.

– قل لي فقط، لماذا تخليت عني من أجل "كات"؟ سأرضى وأكتفي بما تشرحه لي.

نظر إليها "دراك" مندهشا:

– يبدو لي أن في الأمر سوء تفاهم وخلط أمور يا "إيكو"، لم أتركك أبدا، ومثل كل شيء أنا لا أعرف "كات" سوى منذ بضعة أيام. وهي أيضا صديقة "ناتان" وأصدقاء صديقي هم بالتالي أصدقائي!

– ولكن...

نظرت المرأتان لبعضهما البعض، وفجأة دفع "كات" حدسها السريع لتقول:

– "إيكو" عمن كنت تحدثينني، منذ قليل، عن "ناتان" أم عن "دراك"؟

– عن "دراك" طبعا!

لم تعد "كات" تعرف ماذا تفعل هل تضحك عما حدث أم تبكي. تقدمت نحو "ناتان" وأمسكت به بيدها:

– "إيكو"، أقدم لك "ناتان شاتام"، صديقي...

شعرت الهندية بالضياع فأدارت رأسها نحو "دراك":

– لقد أتيت إلى هنا لأن "جراند بابا سام" قال لي إنك ستكون في "جولد ريدج" مع "كات جالاتان"، لذلك...

أخذها "دراك" بين ذراعيه وقبلها في جبينها:

إذن لقد ظننت أشياء كثيرة لا وجود لها! ورغم أنني طلبت منك أن تنتظري وأن تكوني على ثقة كبيرة بي. أليس كذلك؟

– هذا صحيح!

www.Rewity.com

Dalyia

– إذن لم تصدقيني؟

– كان هناك غموض كثير في كل ما جرى... ولكن الآن فهمت كل شيء. أراد "دراك" أن يبقى هو و"إيكو" لوحدهما فأخذا إجازة من "ناتان" وذهبا. كان عندهما كلام كثير ليقولاه لبعضهما ولكن "دراك" وعد أن يعود قريبا.

عندما بقي "ناتان" وحده مع "كات"، أخذ يلومها على ما حدث.

– "كاتي" كيف استطعت أن تتخيلي للحظة واحدة أن أخونك؟

– اعذرني، لقد كانت غلطة، كان الأمر مختلطا علي تماما. عندما وصلت هذه المرأة وحدثتني عن نفسها وعن صديقها.

– لقد اعتقدت فعلا أن الكلام يتعلق بك أنت!

– مع ذلك ظننت أني كذبت عليك..

رفعت "كات" رأسها بتفاخر.

– لا، لا، "ناتان"! ثم أنا لم أطلب منك أبدا أن تعدني بشيء ما مهما يكن. ولم تقل لي أبدا إنني المرأة الوحيدة في حياتك!

أضافت بصوت غريب مشيرة إلى المشهد الذي حواليها بيدها اليمنى:

– ولكن بما أنك تشكل جزءا من هذه الأرض، عندي انطباع وشعور قوي بأنني أمتلكك...

– قيل لي إنه لا يهمك سوى الأرض...

– لا يا "ناتان"، لا تصدق هذا أنت ذو قيمة كبيرة عندي، ولكن... اختنق صوتها: على الأقل أنا أعرف أن الأرض ستبقى هنا دائما أما أنت فمن المؤكد. لا!

ضم "ناتان" أصابع يده بقوة وانبعثت منه تلك الكلمات.

– حسنا، حسنا، لقد فهمت، ولكن أنت تعرفين، هذه الأرض تعرفني منذ زمن بعيد حتى أكثر منك بكثير!

– ماذا تعني؟

نظر "ناتان" إلى أشجار الغابة، وشجرات البلوط الثلاث والجبال ذات القمم المليئة بالثلوج وقد بدت رؤوسها في الأفق من بعيد.

– أنا أمتلك حقوق منجم الذهب، هنا، في "جولد ريدج".

– ماذا.

قفزت "كات" على قدميها، ثم أكمل "ناتان" حديثه.

– لقد باعها "هولت جالاتان" لجدي الأكبر عام ١٩١٠!

كان صوته قاسيا ونظراته فولاذية.

– لقد ورثت كل حقوق المنجم، لم يعد "الجالاتان" يملكون مطلقا ولا أي نسبة من المئة هنا في هذه الأرض.

– أوه، لا، وضعت "كات" يديها على فمها.

– لم أكن أرغب إخبارك بهذا .... على الأقل ليس بهذه الطريقة...

– ولكن هذا جنون! إذا .... كل مافعلته من أجلي كان فقط كي أبقى بجانبك؟

بدأت تنظر إليه المرأة بذعر وخوف الآن.

– "كاتي"!

– لا، تلمسني!

– "كاتي" أردتك بجانبي لكي لا أجعلك تتألمين! لك قيمة كبيرة عندي بحيث لا أريد أن أراك تضيعين كل ما تحلمين به!

– بدت "كات" تشعر بالفراغ من داخلها، كان أسوأ كابوس يمر بها في حياتها لا يمكن لها أن تتخيله.

– أنت تصرفت معي كما فعل "جوستيس" بـ"كاتلانيشا"، هذا

www.Rewity.com

Dalyia

واضح جدا يا ناتان ! ولن تغير رأيك ، أعرف ذلك أيضا !

اخفض "ناتان" عينيه وقد بدا عليه الاقتناع . همس لها:

– لقد وعدت جدي ، وعدته من أجل والدي ولا أستطيع أن أخلف بوعدي.

– أريدك أن توضح لي ماذا وكيف ملكت هذه الحقوق؟

جلس "ناتان" قرب "كات" وقال لها:

– كل شيء بدا مع "هولت جالاتان" ، بعد أن قتل جدي الأول "ناثانيل" أصبح خارجا على القانون.

كان رأسه مطلوبا بأي ثمن ، ولم يتأخروا باكتشاف أنه يعمل مع عصابة من الأشرار الشيروكيين خاصة جماعة "الكيتواس" أعداء البيض . في الواقع ، كان هذا الأمر مطلوبا من "الشاتام" بشكل خاص....

– هل تعني أنه قتل أفرادا أخرى من عائلتك؟

– لا ، ولكن كان يخطط دائما لكي يدمر كل ما يخص "الشاتام" من أعمال ومبان ... فقد سرق مواشيهم وبنوكهم وحتى أحرق بعض مخازنهم .

رمت "كات" بشعرها خلف ظهرها وتنهدت وهي تفكر بأن "هولت" هو واحد من عائلتها قبل كل شيء . عندما طرد الجيش الهنود ، اختفى "هولت" خلال عشرين عاما. كل الناس ظنوه قد مات ! ولكن عاد إلى "جولد ريدج" . أراد أن يقيم فوق قطعة من الأرض تركها له "جوستيس" و"كاتلانيشا".

في ذلك الوقت كان عنده زوجة وطفلان ، جدك "جوشوا" و"دوف" في الواقع، لقد ندم "هولت" وكان يريد أن يقيم السلام مع "الشاتام" على الأقل لكي لا ينزعج من وجودهم.

في هذا الوقت بالذات كان قد أبرم عقدا مع "إيلي شاتام"، جدك

الأكبر؟

– نعم بالضبط . في هذا الوقت بالذات باع حقوق منجم "كاترين" في "جولد ريدج".... غضنت "كات" حاجبيها:

– ولكن قلت لي إن "هولت" كان قد قتل "إيلي".

ضحك "ناتان" بمرارة ثم قال:

– نعم ، كان هذا بعد عشر سنوات، في الحقيقة لقد كان الاثنان يملأ قلبيهما الحقد والضغينة الرهيبة.

أطلق "هولت" مسدسه على "إيلي"... وكان ذلك في العام ١٩٢١.

– وماذا حدث لجدي الأول بعد ذلك؟

– لا شيء. لقد قتل هو أيضا . فقد مات بعد عدة أيام من المعركة.

تشابكت أصابع يديها وضغطت عليها بقوة.

– من أجل ذلك ، تخيلت أن جدك كان يطالب بالثأر من أجل "إيلي" والده ولكن لماذا لم يرغب أن يأخذ هو نفسه حقوق ملكية هذه الأرض ؟ تردد "ناتان" قبل أن يجيبها.

– لأن "دوف جالاتان" كانت عشيقته يا "كات" ، ولم يتوقف عن حبها حتى مماته!

– أوه ، لا ،لا ! ليست "دوف" ! "إبريكا" قالت إلي إنها عانس عجوز تعيش في شمال "كارولين" وكانت محبوبة ومحترمة من قبل الجميع!

– نعم، هذا صحيح ، ولكن لم تكن عانسا عجوزا في الحقيقة وكما سمعت ... حاول "ناتان" أن يخفف وقع هذا الكلام عليها وتأكدت "كات" بنفسها من ذلك. فرفعت رأسها بتفاخر وقالت .

– قل لي كل ما تعرفه، يا "ناتان" ولا تحاول أن تجاملني، أنت

www.Rewity.com

Dalyia

وأنا لا يمكننا أن ندع مجالا للعواطف والتأثر الآن. تنهد "ناتان"، إذ كان يجب عليه أن يكمل كما بدأ.

– كما تريدين يا "كاتي". كل ما حكاه لي جدي "ميكاه" أنه هو و"دوف" كانا يعشقان بعضهما بجنون من وراء ظهر جدتي! ولكن "دوف" حملت منه أخيرا وبسبب يأسها وتعاستها، جاءت إلى جدتي وأخبرتها بكل شيء...

صرخت "كات":

– يا لها من ورطة! لا أستطيع أن أصدق!

– ومع ذلك هذه هي الحقيقة يا "كاتي"، إذا أردت أن تعرفي كل شيء. فسأقول لك!

انتحرت جدتي بفعل الصدمة تاركة طفلا رضيعا.

قالت "كات" بصوت ضعيف.

– والدك؟

– نعم، والدي. كان "ميكاه" يشعر بمسؤوليتهما عما حصل فأصبح يشرب من قهره.

– و"دوف"؟

– هربت مع قبطان إنكليزي التقته ولا يعلم سوى الله إلى أين!

– والطفل التي تحمل به؟

– لقد مات بالسل في عامه الرابع! أما زوج "دوف" فقد قتل خلال الحرب العالمية الأولى.

هذا كل ما أعرفه عن قصتها...

ارتجفت "كات" قليلا" ثم قالت له بصوت منخفض.

– الآن فهمت أكثر لماذا يملأ الانتقام قلبك.

وافقها "ناتان". وأصبحت نظراته أكثر قسوة.

– تربى والدي عند أب سكير. جدي "ميكاه" كان قد ضاع

تماما ولم يعد يهتم بشيء من حوله. ثم مات في مشاجرة مع مجموعة من السكارى في مساء أحد ايام تشرين الثاني "نوفمبر" وكان عمر والدي حينها خمسة عشر عاما...

انتفضت "كات" بشدة بعد سماعها كل تلك الأخبار. إذ كان من الواجب عليها أن تتمسك بأي شيء لكي تدافع عن عائلتها فهي ليست من أصل "جالاتاني" من أجل لا شيء.

– أنت تتهم عائلتي بكل غلطة ارتكبتها عائلتك؟

– أنا لا ألومك في شيء ولا اتهم أحدا. الوقائع كلها موجودة وصحيحة، هذا كل شيء. وأنا متأكد أن "الجالاتان" كانوا سبب مشاكل ومآسي أربعة أجيال من "الشاتام". ويبدو لي أن هذه الأرض مثلا – تعوض عن أحزانهم ومآسيهم التي سببوها لهم.

وقفت "كات" وهي ترفع رأسها عاليا وقالت:

– لن نتركم تفعلون هذا! لا يمكن أن تعتمد فقط على أوراق موقعة بينما أجدادنا كانوا لا يزالون أثناءها أطفالا صغارا! إذ لم تعد لهذه الأوراق أية قيمة!

وقف "ناتان" بدوره، وقد تشنج حلقه من الانفعال.

– بلى إنها قانونية تماما يا "كاتي"!

– لقد تأكدت من كل شيء. ولا يمكن أن نضيف أية كلمة في هذا الموضوع!

قالت مؤكدة:

– سأدفع وأحارب من أجل ذلك.

قال وهو مازال ينظر إليها.

– أنا لست بحاجة إلى المال أنت تعلمين هذا جيدا. إذا أردت أن أقاتل فلأجلك أنت يا "كاتي" أنا بحاجة إليك! يجب ألا نشغل أنفسنا بقصص هذه المناجم حتى لو كان هذا يتطلب منك

www.Rewity.com

Dalyia

أن تغضي النظر عنها نهائيا.

– حقا أنت تطلب الكثير مني يا "ناتان". بنات عمي لن يغفرن لي هذا و.... وأنا أيضا لن أسامح نفسي. أنا آسفة .... ذهبت "كات" وهي تركض لكي لا يرى دموعها السائلة على وجنتيها.

– آلو" إيريكا"؟

مازالت عيناها مملوءتين بالدموع – وقد عانت كثيرا حتى استطاعت أن تتذكر رقم الهاتف من كثرة يأسها وحزنها. شرحت لابنة عمها الوضع باختصار كبير وقد فوجئت "كات" برد فعلها إذ قالت "إيريكا"؟

هيا ،لا تزعجي نفسك يا "كات" سنتدبر الأمر ! عائلتنا الشيروكية مدفونة في أرض "جولد ريدج" ونحن متأكدون تماما من ذلك. وهذا أيضا مسجل ومنقوش على ميدالياتنا . كانت "دوف" تتنبأ للمستقبل، هل تعلمين هذا ، بالنسبة للميداليتين اللتين لي ولـ "تيسا" تنبأ بمستقبلنا! لننظر ونر ميداليتك أنت!

– بانتظار ذلك ماذا سنفعل ، بالنسبة لقصة حقوق منجم الذهب؟

– اسمعي يا "كات"، سآتي أنا و"جيمس" إلى "جولد ريدج" ، هذا الأمر سهل علينا وبالنسبة لهذا الرجل الشاتامي "ناتان" سنحاول أن نشتري منه . أجهشت "كات" بالبكاء ولكنها قالت بكل بساطة.

– سأنتظرك في أوتيل توتيم.

عندما أقفلت سماعة التليفون ، فهمت "كات" وبشكل مفاجئ أنه لا يفيدها في شيء المحاولة مع "ناتان" . لا توجد سوى طريقة واحدة لكي يغير رأيه، وفتاة واحدة فقط من "الجالاتان" يمكنها أن تغير رأيه!

كان كل شيء يدور حوله . الظلال الضبابية تتحرك ببطء من أمامه . لم يعد يشرب منذخمس سنوات على الأقل . لم تعد صورة "كات" تفارق مخيلته. كانت تلازمه وترهقه وقد أصبح بحاجة إليها أكثر من الطعام والشراب ، وقد عاد الآن إلى الشراب عله يجد شيئا من الراحة التي هو في أمس الحاجة إليها.

– أعطني أيضا .... بصحة "كات"...

عندما حنت "كات" رأسها نحوه ظن أنه مازال يرى خيالها يتراءى أمام وجهه .

– "ناتان"!

مد يده وأمسك بشيء ناعم بين أصابعه. كانت "كات" ترتدي ثوبها الأبيض وقد لمس قماشه دون أن يعي.

– مر.... مرحبا....

وجدها جميلة جدا. كان يتراءى له أنه ينظر إلى ملاك هبط من السماء. حتى إنه شعر بخجل كبير منها

– "كاتي"

– أحبك يا "ناتان"!

هز رأسه وكأنه لم يسمع ما قالته ثم جلس محاولا أن يفهم .

– نعم أحبك ...

ترك "ناتان" عينيه وتنهد ، لم يكن يحلم أبدا ، كانت "كات" فعلا أمامه وهي منذ قليل اعترفت له أجمل اعتراف في العالم لم يسمعه من قبل ولكنه لا يستطيع أن يصدق .

– هل تحبين هذه الأرض ، يا حمامتي....

– أحبك أنت وهذه الأرض . أكدت له، ومن أجل ذلك جئت لأعرض عليك صفقة .

– موافق، ولكن لا تعودي لتتكلمي عن الحب بيننا ... الحب

www.Rewity.com

Dalyia

كرر هذه الكلمة ، وهو يرفع عينيه إلى السماء وكان هذه الكلمة تتعلق بآخر شيء يمكنه قوله.

لم تقل "كات" شيئا إنما أشارت برأسها علامة الموافقة هي أيضا. وجدت صعوبة كبيرة في أن تتكلم في هذا الأمر من جديد.

– حسنا ، ما هي صفقتك؟

– أريدك أن تاخذ كل ما ترغبه مني وكل ما نتمناه منذ وقت طويل . سأذهب حيث تريد، سأفعل كل ما تريد، ساتبعك .... إلى كل مكان!

قرفصت "كات" على ركبتيها في مواجهته ، علقت الكلمات في منتصف حلقها ، تمنت لو تستطيع أن تقول له إنها ترغبه وتتمنى أن تبقى بقربه حتى الممات، اكتفت بأن تهمس له.

– ولن أنتظر أبدا حقوق ملكية المنجم!

أطلق "ناتان" صفرة صغيرة إعجابا ، فاستغلت "كات" ذلك لتضيف:

– على الأقل ، ظننت أنك تستطيع الانتظار بضع سنوات قبل أن تطالب بحقوقك . وبهذه الطريقة بنات عمي وأنا نستطيع أن نكسب لوقت قليل من هذه الأرض .... وعندما يصبح لدى كل من "تيسا" و"إيريكا" أطفال في يوم من الأيام ، فيمكنهم بذلك أن يروا أين كان يعيش أسلافهم وأجدادهم ، وأين دفنوا....

– دفنوا؟ قال بنبرة أكثر من مجرد فضولية.

– ولكن نعم، أهل "كاتلانيشا" وأخواتها مدفونون هنا!

كان "ناتان" يشعر بانه ثمل تماما لا يعي شيئا . إذ كان العرض الذي تقدمه "كات" مغريا جدا.

– وستعملين كل شيء قطعا من أجلي؟

همست له.

– نعم .

فقال لها في أذنها هامساً.

– حتى الأشياء التي لم تعمليها أبدا في حياتك ؟

أجابته بصدق.

– يكفي أن تعلمني ماذا تريد.

– أوه "كاتي" ، يمكنك أن تعتمدي عليّ!

كان كما لو أشرقت الشمس مرة ثانية في هذا اليوم، ضمها "ناتان" بين ذراعيه فقالت له.

– "ناتان" ، انتظر ، هناك شيء آخر أريد أن أقوله لك.

– حبيبتي.

– بنات عمي لا يجب حتما أن يكنّ على علم بما يجري بيني وبينك ، أنا أعرف أنهن لن يوافقن معي بالنسبة لحقوق الملكية ، لقد تكلمت مسبقا معهن في هذا الموضوع . ولكن سيكون كافيا أن أقول لهن إنني نجحت في إبعادك وسويت الأمر.

– أوه "كاتي" ، ثقي بي، وبالمقابل سامنحك لمدة خمس سنوات حرية التصرف في أرض "جولد ريدج" ، ثم أمسك بسبيكة الذهب التي لم تفارق عنقه أبدا وناولها لـ "كات" قائلا

– أريد أن تكون هذه الحلية لك إلى الأبد .بدأ قلبه يدق بعنف ، لقد وجد أن الحلية الذهبية أصبحت أكثر لمعانا وتوهجا على صدر حبيبته . لم يكن هذا سوى إعادة شيء بسيط لمالكه. فقبل كل شيء كانت هذه السبيكة هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يعيده لها، لأنها تخص "جوستيس جالاتان"!

www.Rewity.com

Dalyia

الفصل الثامن

أيقظها الماء المنعش المنحدر من الجبل ، وهي تستلقي قرب الشلال ، وقد خلعت ملابسها وهي مازالت تتردد في أن تبلل شعرها أم لا . وضعت الصابون والشامبو فوق صخرة قريبة منها ثم أخيرا نزلت في الماء وهي تفكر في "ناتان"

امتزجت دموعها مع مياه السيل. هي تعرف تماما أن الصفقة التي أبرمتها معه ستجعلها تعيسة حزينة ! كانت ضائعة بين محبته وبين محبتها لـ "جولد ريدج" .

– هيه، "كات" !

وصل "ناتان" وقد ربط منشفته حول خصره . وانضم إليها في المياه.

– صباح الخير!

– صباح الخير!

– ولكن – أنت تبكين؟

– لا هذا من الماء

– لا أريدك أن تكوني حزينة ! وأريدك أن تعملي كل ما ترغبين فيه دون أن تستأذني أو تطلبي مني السماح!

أكد لها : أريد أن تبقى الأشياء كما هي عليه من قبل وأن تكون هناك تسوية بين....

قاطعته قائلة :

– بين شخصين بحاجة ليبقى الواحد منهما مع الآخر ! أنا أعرف، هذا ما قلته لي ليلة البارحة.

داعب شعرها وقال لها.

– "كاتي" ، توقفي عن قول كلمة نعم على كل ما أطلبه منك

وكان الخيار ليس بيدك.

– ولكن أي خيار بقي لي . لقد وعدتك أن أنفذ كل ما تطلبه مني، وأنت أيضا أعلمتني مسبقا أن هناك بعض الأشياء والأمور التي لن أحبها وأفضلها تماما.

– سألها "ناتان" بدلال : ألم تكوني راضية عما حصل بيننا ليلة أمس؟

– كنت ثملا تقريبا ....و.... لم أعد أعرف ... كل شيء كان مختلفا كليا بيننا!

بدأ "ناتان" يساعدها على غسل شعرها ثم قال:

– ماذا تريدين أن أقول لك يا حبيبتي الرقيقة . أن أعاملك بقسوة وعنف ، طالما لا تبدين رأيك في. لم أعد أريدك أن تفكري هكذا ! فالكرة في مرماك . صارت حركاته ومداعباته أكثر دلالا ودلعا وقد بدأ يقبلها بحب وهيام . أغمضت "كات" عينيها. صحيح أن الكرة في مرماها كما قال، ولكنه هو من يمسك زمام الأمور وليست هي. لقد قاومت نفسها كثيرا لكي لا تتأثر بمداعباته وتتجاوب مع عواطفه.

كانت كل من "كات" و"إيريكا" تنتظران "تيسا" بفارغ الصبر . ابنة عمهما عادت أخيرا ، وكانتا على عجلة للقائها . وقد حجزت "كات" ثلاث غرف في فندق توتيم. شربت "إيريكا" كوب الشاي على جرعات صغيرة. كانت "كات" تنظر إلى ابنة عمها وقد لاحظت تغييرا بسيطا قد طرأ عليها منذ رأتها لآخر مرة. فقد بدا شعور عميق بالاطمئنان والسعادة والفرح يملأ وجهها. عندما دخل "جيمس" غراند لوب" إلى قاعة الطعام في الفندق ، ارتعشت "إيريكا" بكل كيانها عند حضوره. ففهمت "كات" أنهما عاشقان إلى آخر درجة!

www.Rewity.com

Dalyia

لامست يدها السبيكة الذهبية التي أهداها لها "ناتان" وقد أخفتها تحت بلوزتها . صحيح أنها هدية جميلة ولكنها شعرت وكأنها طوق عبودية أكثر من كونها دليلا على الحب.

جلس "چيمس" مواجهاً لها وابتسم لها ببشاشة ولطف . لقد اتصل بمحاميه لكي يستشيره بما يتعلق بملكية حقوق المنجم وها هو الآن ينتظر رأيه.

عندئذ تكلمت "إيريكا" بصوت عال.

– في الواقع يا "كات" ، يجب عليَّ أن أريك مقالة مهمة في جريدة أخبار الأسبوع في عدد الأسبوع الماضي تقريبا . هذه المقالة تحكي عن هذا الـ "ناتان شاتام" الذي حدثتنا عنه.

وثبت "كات" في مكانها ، وأخذت صفحة المجلة التي ناولتها إياها ابنة عمها وبذلت جهدها كي لا تراها ترتجف.

لقد شغلت صورة "ناتان" نصف الصفحة تقريبا. كان في كامل أناقته يرتدي "طقم سبور".

وقد وقف خلف مكتب حديث جدا وخلفه تماما وقفت سكرتيرة وأخرى جالسة على كرسي على شماله. تساءلت "كات" ماذا يعني كل هذا حقا.

قرأت لها "إيريكا" من فوق كتفها :

– المغامر الشاب الذي درس علم الأرض هو صاحب ثروة ضخمة.

– ثروة؟ تعجبت "كات" وأضافت . ولكنه لم يملك بعد المنجم!

قالت "إيريكا" بصوت رقيق:

– لا، ولكنه يملك شركة الـ "تري. س" ، وفي الواقع ، هو يملك الشركة الرئيسية التي تمتلك شركة الـ "تري. س" ...

فتحت "كات" عينيها بدهشة كبيرة وانكبت بنهم على المقالة والتهمت بعينيها كل كلمة : " لقد تغيرت حالة خارطة مناجم الذهب في "تاهيتي" . وليس لينمي أحواله ويحصد فوائدها لنفسه فقط إنما لكي يساعد بها الشعب هناك على العمل وينقذ بهذا ثلاث قرى من أهالي البلدة – من المجاعة والفقر" .

كانت المقالة تمدحه كثيرا وشعرت "كات" رغما عنها أنها فخور جدا به رغم أنه أخفى عنها هذه الحقيقة. قالت "إيريكا" متنهدة.

– إنه شخص ممتاز جدا إلا معنا...

هزت "كات" رأسها ، وكانت ستضيف تعليقا هي أيضا عندما دخلت إلى قاعة الطعام امرأة ذات طلعة بهية ومشرقة ترتدي تايرا وردي اللون يزيد جمالا في مظهرها ، إنها "تيسا جالاتان".

استقبلتها "كات" هي و"إيريكا" بفرح وسعادة، كان يرافقها "جوبارد سوربريز" زوج المستقبل الذي بادر بالانضمام إليهم وهو سعيد بذلك .

وهكذا إذن اجتمعت الآن بنات العم الثلاث لكي يتمكنَّ أخيرا من حل رموز لغز منشأهن وأصلهن.

كان صدره عاريا، ارتدى فقط شورت قد امتلأ بالتراب وحذاء من الكاوتشوك، لم يكن "ناتان" يوحي بمظهره هذا للشاب الثري ولا يمكن للمرء أن يتوقع مثل هذا الأمر بالنسبة له!

شعرت "كات" بضربات قلبها مضاعفة ، عندما فكرت في حركاته الحنون واللطيفة جدا هذا الصباح عندما ساعدها على الاستحمام .

كان يعمل بقوة ونشاط في بناء المنزل مع كل من "دراك" و"إيكو" .

همست "تيسا" في أذن "كات" .

www.Rewity.com

Dalyia

– هل هذا هو "ناتان"؟

– بادرت "إيريكا" بالقول همسا أيضا.

– إنه لا بأس به.

ارتدت بنات العم الثلاث ثيابا مناسبة للظروف التي هم فيها الآن: عبارة عن الچينز أو الشورت ومع الـ"تي شيرت" الذي ميز "كات" كثيرا. وقد كان برفقتهم كل من "چوپارد" و"چيمس" وقد تقدمت المجموعة الصغيرة باتجاه ورشة العمل.

هتفت "تيسا" فجأة:

– "دراك"!

– صباح الخير يا "تيسا"

لم يبد على "دراك" أنه تفاجأ برؤية "تيسا". يبدو أن لا شيء يفاجئه.

شرحت "تيسا" للآخرين.

– كان يعمل "دراك" مع "چوپارد" في السابق، إنهما صديقان قديمان... لم تكمل تعريفه به، إذ اقترب منهما "چيمس" قائلا:

– "چوپارد"، قل لي إذا كنت أستطيع أن أعتمد وأتأكد من عواطف ومشاعر "دراك" التي يكنها لأختي "إيكو". فأنا لا أريدها حزينة أبدا ولا أن تتألم..

لم يتردد "چوپارد" لثانية واحدة في القول:

– "دراك" يفعل كل شيء من أجلها. تستطيع: "إيكو" أن تعتمد عليه وتطمئن له دون أي مشاكل!

– شكرا يا "چوپارد".

وأشار "جيمس" برأسه علامة الاقتناع لأخته التي كانت تبتسم وهي تضع يدها في يد "دراك".

وها هي "كات" تعرف بنات عمها بـ"ناتان" فبادرت "تيسا"

بالهجوم مباشرة قائلة:

– قالت لنا "كات" إنك ستؤجل موضوع الملكية لمدة خمس سنوات فهل هذا صحيح؟

أجابها وهو مازال ينظر إلى "كات".

– نعم.

تدخلت "إيريكا" في الحديث:

– ولماذا تفعل ذلك؟

– لنقل إنه لي مصلحة بما يتعلق بميراثكم.

كان لا يزال مثبتا نظره على كات ولكن الفتاة لم ترغب أن تظهر مشاعرها نحوه أمام بنات عمها.

إنما أظهرت له برودة مصطنعة.

قالت "تيسا" مؤكدة.

– إذن، كانت هناك دائما مشاكل قائمة بين "الجالاتان" و"الشاتام".

– نعم بين "جوستيس" و"ناثانيل"، أثناء الحرب الأهلية، وبين "هولت" و"إبلي"، و"بين "دوف" و"ميكاه"!

ولكن هذا الانتقام ربما نحن سننهيه أخيرا....

– "كات" حكت لنا كل شيء!

قال "چيمس" بصوت عال وحازم.

– ولكن لماذا تبحثون عن أساسات هذا المنزل؟ ماذا تتوقعون بالضبط؟

– لا شيء خاص، أنا أحب "كات"، نحن الاثنين أصدقاء ولا أريد أي شيء منكم! أحب أن أقوم بهذا العمل، وهنا بالذات أقوم بعملي، هذا من أجل عائلتي بشكل خاص! ثم أنا أملك حقوق المنجم وهذا مثبت في أوراق رسمية وقانونية. لا

www.Rewity.com

Dalyia

تستطيعون أن تعملوا أي شيء ضدي؟

قال "چوپارد".

– سنرى ذلك ، وفي انتظار ما سيحدث، أريد بالمقابل أن أقدم لك شكري الكبير على ما فعلته من أجل أخي "كيل" الذي يفخر بك ويدين لك بالكثير . ابتسم "ناتان" ببساطة ، وقد ضغط "چوپارد" على يده وسلم عليه بحرارة ومودة. أما "كات" فقد كانت تلامس بأطراف أصابعها وتحت كنزتها الأونصة الذهبية التي لم تفارقها منذ أن قدمها لها "ناتان" الذي كان شخصا طيبا ورائعا حقا، ويوما بعد يوم تكتشف كم هو إنسان مهم وشخصية فذة لا يمكن لها إلا أن تعشقه لذلك لابد أن تأخذ حذرها أكثر من ذي قبل.

انخرط الجميع في العمل . نظرت "كات" إلى ابنتي عمها بفخر واعتزاز . لم يترددوا لحظة واحدة في وضع أيديهم في طين هذه الأرض لينقبوا ويفتشوا أرض أسلافهم وأجدادهم الأوائل، وكانت هي سعيدة جدا باجتماعهم في أرضهم أرض "جولدريدج" . والله وحده يعلم ما يخبئه لهم المستقبل فوق هذه الأرض . فتحت علبة عصير البرتقال وارتشفتها لتروي ظماها وهي سعيدة لآخر درجة.

اقترح "چوپارد" فكرة جيدة بأن يحضر سمكا طازجا من المدينة وأن يضعه في سيارته في مكان يستطيع من خلاله أن يحتفظ به طازجا أطول وقت ممكن. أشارت له "تيسا" من بعيد، وكذلك رفعت "كات" ذراعيها لكي تحييه.

ثم عادت إلى عملها عندما وقعت عيناها على حجر مطمور تحت الصخرة وقد بدا منقوشا عليه شيء ما. صف "چوپارد" سيارته قرب الغابة في ظل بعض الأشجار الموجودة في المقدمة وقد

كانت هذه المرة الأولى التي يأتي بها إلى هذا المكان.

تقدمت "كات" وهي محتارة ، نحو الصخرة ثم أطلقت صفرة إعجاب قوية.

– تعالوا وانظروا ، تعالوا وانظروا!

لم تكن الصخرة منقوشة فقط ، بحيث لا يمكن قراءتها ، ولكن أيضا توجد حفرة خلفها بالضبط وهي عبارة عن مدخل كهف أو سرداب . أسرع الجميع نحوها فأشارت لهم "كات" عما اكتشفته فبادر كل من "ناتان" و"چيمس" للنزول فيها بحذر كي يعرفا ما الذي يوجد تحتها.

ظهر رأس "ناتان" أولا وقد امتلأ خداه بالطين.

– توجد كومة من أدوات المطبخ في الداخل ، ملاعق طعام ، أوان فضية حتى إنه يوجد مفرش طاولة.

فقال "دراك" شارحا:

– لقد خبأت العائلات الشيروكية أغراضها قبل أن تصل الجيوش إلى هنا. هذا كل ما استطاعوا أن يفعلوه هنا. وبما أنه لم يكن لديهم الوقت الكافي لأن يحضروا بأنفسهم من قبل . فقد نقلوا أشياءهم إلى تلك المغارة دون أن يميزوا بين ما يجب أن يحتفظوا به أو لا . قضوا كل فترة ما بعد الظهر وهم. يخرجون من المغارة الأغراض التي تخص كلا من "جوستيس" و"كاتلانيشا" وأولادهما.

أجبرت "كات" نفسها على الاحتفاظ بأعصابها وعواطفها لأنها لم ترغب أن تكتشف بنات عمها علاقتها بـ "ناتان" ، فيعاملانه بقسوة طوال فترة ما بعد الظهر.

استيقظت "كات" بمجرد سماعها صوت صرير باب غرفتها ، فقد تركت مسدسها في خيمتها، لأنها لم تتوقع حقا وجود

www.Rewity.com

Dalyia

متطفلين وغرباء في فندق توتيم ، عندما عرفت ظل "ناتان" من خلال الضوء الخافت المتسلل إلى غرفتها . نهضت بوثبة واحدة من فراشها.

– ولكن ماذا تفعل هنا؟ أنت مجنون لتأتي في هذه الساعة المتأخرة إلى غرفتي، لمعت الحلقة المعلقة في أذنه في الظلام وقد تراءى لها أنه يبتسم .

– "ناتان" !

أغلق الباب وراءه . فلم تعد ترى شيئا.

– غرفة ابنتي عمي بجانب غرفتي تماما. لا يمكن لك أن تنام معي هنا!

– ولكن من يتحدث عن النوم.

صوته الدافئ والرجولي جعلها ترتجف . هي لا ترى شيئا ولكنها شعرت بيدي "ناتان" تطوقانها.

اجتاحتها قشعريرة رغما عنها.

قال "ناتان" آمرا.

– استريحي ونامي.

– "ناتان" .... أنا.... أنا لم أكن لطيفة معك بعد ظهر هذا اليوم ولكن هذا بسبب الآخرين....

ضغط بيديه على جسدها . فوضعت يديها على كتفيه.

قال لها بصوت حازم.

– م م م .... أعرف.... ولهذا أتيت لأطلب منك إصلاح الأمر.

اقترب منها وضمها إليه بحنان كبير قائلا.

– ولكن الآن ، لن نتكلم ولا كلمة أخرى يا حمامتي ويا أميرتي الجميلة والرقيقة.... وبعد وقت متأخر، كانت تتذكر كل

الكلمات الرقيقة التي قالها وتغزل بها. لقد فاجأهم النعاس وهما يضمان بعضهما البعض بمحبة جلية وواضحة.

استيقظت "كات" في صباح اليوم التالي فوجدت نفسها وحيدة في سريرها . وظنت أنها كانت تحلم بوجودها مع "ناتان" تلك الليلة. ولكنه كان قد ترك لها كلمة صغيرة فوق طاولة السرير إلى جانبها. قرأتها "كات" وامتلأت عيناها بالدموع ، شرح لها برنامج عمل هذا النهار . وهذا ما لم تكن ترغب أن تقوم به.

www.Rewity.com

Dalyia

الفصل التاسع

كان "ناتان" يفضل المساحات الكبيرة والواسعة وهذا ما يشير إليه مكتبه تماما. فقاعة استقبال ضخمة مليئة بالنباتات المتنوعة والغريبة وكأنها غابة استوائية تستقبل الزبائن والزوار بحفاوة كبيرة وبانسجام رائع الجمال. نظرت "كات" بخجل حولها، وقد جاءت لاستقبالها إحدى موظفات العلاقات العامة تقدم لها القهوة وهي مبتسمة.

– ستكون سكرتيرة السيد "شاتام" هنا خلال دقيقة واحدة آنستي.

ابتسمت لها "كات" ابتسامة خجولاً، لم تحب سابقا أن تشعر بنفسها محجوزة داخل مكتب ما، ولاسيما هذا، إذ ليس مكتبه هذا كغيره من المكاتب الأخرى، ثم دخلت إلى القاعة امرأة في منتصف العمر ترتدي طقما أحمر وحذاء أبيض. توجهت المرأة بهدوء لملاقاتها.

– أهلا وسهلا آنسة "جالاتان". أتمنى أن تكوني على ما يرام وحصلت على كل ما يلزمك!

– أوه، نعم، وأريد أن أشكرك أن أحضرت لي حقائبي!

– بكل سرور.

ثم ناولتها ظرفا مغلقا وأضافت:

– هذه مفاتيح شقتك الموجودة في الطابق الأخير من المبنى.

أخذت "كات" الظرف دون أن تقول أي كلمة. آخر ما كانت تتمناه أن تكون مهزلة لكل من في المكتب. كلما كانت حذرة كل ما كان هذا أفضل بالنسبة إليها! كانت شقة "ناتان" تشبه دغلة حقيقية كثيفة ولكنها حديثة. هنا أيضا توجد غابة من

النباتات الرائعة، وقطع أثاث مصنوعة من خشب الخيزران، وحوض ماء في المدخل ذكرها بشلال الماء في "جولد ريدج".

وضعت "كات" حقيبتها في غرفة النوم، ذات الجدران البيضاء اللون وفي منتصفها يوجد سرير كبير مربع وضخم.

جلست على طرف السرير وقد انهمرت دموعها بغزارة. لم تكن أبدا معتادة على هذه الفخامة. كل شيء هنا يذكرها بـ "ناتان". ولكنها مع ذلك تشعر وكأنها محبوسة في قفص مثل أحد العبيد في سجن ذهبي.

بدأ جرس الهاتف يرن. نظرت إليه "كات" طويلا قبل أن تقرر أخيرا الرد.

– ألو؟ قالتها وهي تبتلع دموعها.

– آنسة "جالاتان".

– نعم.

– أنا "ناتاليا" من محلات "نيمان – ماركوس".

– ماذا تريدين؟

– نحن في انتظارك. سأرسل لك! السيارة الليموزين.

– ولكن لماذا؟

– لكي تقومي بجولة تسوق.

– جولة؟

لم تفهم "كات" شيئا فأضافت:

– ولكن اسمعي، أنا لست بحاجة لأقوم بهذه الجولة!

– آنسة "جالاتان". أنا أدعوك من قبل السيد "شاتام".

– آه.

– يجب أن تنفقي في هذا النهار الثلاثة آلاف دولار التي تركها لك عندنا.

www.Rewity.com

Dalyia

– ولكن هذا مستحيل!

أوشكت أن تشعر بالتعب والألم ، هذا المبلغ كانت تكسبه خلال عام كامل من عملها في المصارعة!

ولكن البائعة أصرت.

– يقول لك السيد "شاتام" أن تتسوقي بعض الأغراض التي سبق ووافقتما عليها معا.

لم تعد "كات" تتمكن من إضافة أية كلمة أخرى . ليس لها الخيار . يجب عليها إطاعة أوامره . تنهدت ثم قالت أخيرا.

– حسنا ، أنا بانتظارك.

نهضت بهدوء وفكرت أن "ناتان" يشعر بنفسه مذنبا بشأن أرض "جولدريدج" وكان يرغب في أن يعوض بشكل ما.

يجب أن يكون لطفها أكبر من حبها له. لكي لا يشك إلى أية درجة يكلفها أن تطيعه بهذا الشكل الأعمى.

ولكنها أبرمت صفقه معه ، وهذه اللعبة ، اللعبة الحزينة ستنتهي عندما سيضيع واحد منهما حتما!

فتح "ناتان" باب مدخل شقته بيد مرتجفة . كان يدرك الوضع بشكل تام ويعرف أن كل شيء سيجري على ما يرام بوجود "كات".

يعرف "ناتان" أن حيلته التي اخترعها لكي يجعلها تتسوق من محلات "ماركوس" ستغيظها وتزعجها لأنه يعرفها تماما!

ويعرف أنها غير معتادة على حياة الترف والرفاهية ولكنه قال لنفسه إنها ستتعود على ذلك . وهو متأكد أنها ستحب هذا النوع من العيش الذي يهيئه لها. وهكذا لن تستطيع أن تقاوم تلك الرفاهية ومن ثم أن تتخلى عنها ! وبهذا لن تكون هناك أية مشكلة تصعب عليها فكرة الزواج به.

لقد دخل "ناتان" إلى الشقة دون أن يحدث أية ضجة . كل شيء بدا بسيطا وسهلا، الآن سيهب المال الذي سيجنيه من منجم "جولدريدج" إلى جمعية خيرية وهكذا سيسعد عائلة "كات" أيضا. وبهذا ستكون عائلته قد أخذت بثأرها ، وعائلة "كات" ستغفر له ما بقي! وخاصة أن "كات" ستحبه بمقدار ما يحبها!

– "كاتي" ؟ ناداها بلهجة لا مبالية.

كان ضوء الصالون خافتا. والستائر مغلقة. سمع صوت أنين الناي يملأ المكان.

– مساء الخير!

لم يعرفها "ناتان" مباشرة . كانت ترتدي قميص نوم ملتصقاً بجسدها مفتوح الصدر يكشف عن عنقها بشكل كبير مما يظهر الميدالية الذهبية التي كانت تلمع على صدرها ، وارتدت حذاء ناعما مذهبا ومسطحا بدون كعبين ملائما للون ربطة شعرها. عندما تعلقت بعنقه ، شم عبير الياسمين يفوح من جلدها فهمس في أذنها.

– أنا سعيد برؤيتك "كات"

لم يعلم "ناتان" بعد كيف يمكن أن يفكر في هذه الـ "كات" الجديدة التي تستقبله.

– أنت رائعة !

ابتسمت له وتحدثت إلى نفسها كم هي أيضا سعيدة به.

– هل تحبين أن....

قاطعت "كات" كلامه وقبلت وجنتيه.

– أريد أن نبقى معا هذه الليلة .

اقتربت منه وأخذت تضمه إليها بحيث لم يعد يستطيع مقاومتها.

www.Rewity.com

Dalyia

قاربت الساعة الخامسة صباحا عندما أيقظته برودة الجو . فقد انزلق الغطاء من على السرير فمد يده لكي يشعر بـ "كات" إلى جانبه ولكن لم يجد أحدا!

قفز "ناتان" من سريره وأشعل الضوء . كانت قد رحلت ! ارتدى الروب دي شامبر الأسود والأبيض لقد تلاعبت به إذن!

أراد أن ينزل إلى الصالون لكي يستعمل الهاتف ، ولكنه توقف أمام إحدى الكنبات، لم تكن "كات" راغبة في التخلي عنه كما ظن وتخيل. كانت تنام مكومة جسدها كالكرة فوق الوسائد وقد وضعت رأسها بين يديها وانحدرت دمعة من زاوية عينيها.

شعر "ناتان" فجأة بأنه شخص كريه، حزن كثيرا في نفسه وشعر باليأس والخيبة . كانت "كات" ترتدي سترتها المفضلة فوق قميص النوم الحريري الوردي اللون وفهم "ناتان" إذن كم كانت تبذل كل جهدها من أجله. أرادت بذلك أن تعوضه عن المال الذي دفعه لها ثمن الثياب، فمن أجل هذا إذن قضت ليلتها معه.

حملها بكل رقة ولطف لكي يضعها على السرير في غرفته مهتما بها كما يهتم ويعتني بنبتة نادرة الوجود بين أغطيه السرير غير المنظمة .

لم يفكر فيها أبدا بهذا القدر كما في تلك الليلة.

استيقظت "كات" فوجدت نفسها مستندة إلى كتف "ناتان" ، أحست برائحته وبدفئه ففتحت عينيها . كان ينحني عليها ويلتهمها بعينيه.

– صباح الخير !

– ولكن أنت نقلتني إلى السرير ! لم أكن أريد أن أنام هنا ، همست له بصوت مازال ناعسا : داعب شعرها بيديه وحاولت أن تهبه كل شيء الليلة الماضية لكي يقع في غرامها ويتخلى بذلك

عن ملكية المنجم.

ومن أجل أن تنفذ هذا المخطط عليها أن تحتفظ بهدوئها وبرودة أعصابها . ولكنها لم تفكر أبدا أن هذا في غاية العبودية !

– يمكنك أن تنامي أينما شئت يا عزيزتي ! ومهما بعدت عني أستطيع أن أجدك ....

نهض "ناتان" واقفا ، لقد كان رائعا في الروب دي شامبر الياباني وكان يملك حقا سحرا خاصا به، بهذه الأذن المثقوبة والشارب الناعم الجميل . تنهدت "كات" وفضلت ألا تفكر كذلك في وشمه...

– سأحضر الفطور . وستحدثينني بعد ذلك عن أخبارك.

عاد "ناتان" بسرعة وهو يحمل صينية وضع عليها بعض قطع من خبز التوست الساخن وفنجانين من القهوة . أبعد الشراشف الملقاة على السرير ووضع الصينية قرب "كات".

– هذا فطورك يا أميرتي وملكة نهاري!

نظر إليها نظرة ملؤها الحب والحنان . تمالكت نفسها لكي ترتمي على كتفيه.

همست له بصوت مرتجف.

– أشكرك على القهوة.

وفجأة أمسك "ناتان" يدها وأجبرها على رفع رأسها إليه.

– م تخافين يا "كات"؟

– ولكن ... ليس من شيء....

أراد "ناتان" أن يجعلها تبتسم فقال:

– عندي شعور بأني أقوم بمصارعة أنا وأنت .... ولكن أنت تعلمين ، لا توجد هنا حلبة!

أجابته بصوت فرح.

www.Rewity.com

Dalyia

– أعرف.

ولكنها فهمت أنه يريد أن يعرف لماذا كانت تبكي ليلة البارحة وبالتأكيد لن تقول له!

– أين وضعت دبي الصغير يا "ناتان"؟

– في المدخل، قرب حقيبة يدك.

– حسنا.

لم يترك "ناتان" يدها.

– "كاتي".... لا أريد أن أراك حزينة هنا! لا أريد هنا!

ابتلعت "كات" دموعها، لا يمكنها أن تستسلم وخاصة الآن.

قالت له بنبرة حازمة.

– هذا آخر شيء يمكنك أن تطلبه مني يا "ناتان" أن أعيش هنا وأن تقدم لي الهدايا! أنت تعلم هذا تماما.

اعترف لها.

– نعم أعرف، ولكنك أيضا أنت صديقتي الحبيبة وهذا لا علاقة له بالصفقة التي بيننا المتعلقة بحقوق المنجم.

أريد أن تتسلي وأن تعملي كل الأشياء الأكثر فرحا وجنونا معي. وأن يكون لديك كل ما ترغبين به....قفز قلب "كات" بجنون بين أضلاعها وقد ملأه الأمل فقررت أن تقول.

– حسنا، أعطني حقوق المنجم!

تجنب "ناتان" نظراتها وقال لها.

– هذا آخر شيء يمكنك أن تطلبيه مني! أنت تعرفين هذا جيدا!

تناولت "كات" قطعة توست محاولة أن تظهر بمظهر طبيعي ولا تبالي بقدر الإمكان!

– حسنا، أنا أفهم.

أكد "ناتان" قائلا:

– ستتنسين يا "كات" وستسامحين.... ستكونين سعيدة هنا.

أوقعت "كات" التوست من يدها على الصينية وهزت برأسها رافضة.

– لا تطلب مني هذا يا "ناتان"! تعرف جيدا أنني لا أستطيع أن أعدك بهذا!

ناولها قطعتها من التوست وتمدد على السرير واضعا يديه خلف رأسه قائلا.

– لست بحاجة لتقدمي لي الوعود. فالمسألة مسألة وقت لا أكثر. سترين، ستعتادين على هذا ومادمت لا تعتبرين نفسك كالعبيد مسجونة عندي. فستتمكنين من عمل أي شيء تريدينه.

مضى الآن عشرة أيام على وجود "كات" عند "ناتان". ومازالت تدور في نفس الدائرة الذهبية المغلقة. بالنسبة لغجرية مثلها، فهذا كثير جدا عليها.

زرعت الصالون بمائة خطوة ذهابا وإيابا وهي تضرب أخماسا في أسداس. كان على "ناتان" أن يتغيب لبضعة أيام في نيويورك. لم يرغب في اصطحابها معه وبذلك كان عندها متسع من الوقت لكي تفكر في وضعها جيدا.

لقد قضت معه "كات" عشرة أيام كما في الأحلام. تجول معها "ناتان" في كل أرجاء المدينة. إذ رافقها إلى الكازينو والسينما والمطاعم، ولم تعد تتنقل سوى بسيارتها التويوتا الحديثة التي قدمها إليها. تذكرت "كات" سيارتها الموستانج، القديمة، شعرت بحنين فأطلقت زفرة خفيفة.

توجهت "كات" فجأة نحو التليفون. منذ عدة أيام مضت وهي ترغب أن تعرف بعض المعلومات عن العروض القادمة، لمباريات

www.Rewity.com

Dalyia

المصارعة النسائية وقد أخذت رقم التليفون من صديقتها "ماري" التي على اطلاع دائم بمجريات الأمور.

– "كات" ، لقد عدت ! هل شفي معصمك؟

– نعم، نعم شكرا ، ولكن عندي أيضا مشكلة في قدمي....

– لقد اشتقنا إليك.

– اندهشت "كات" بان هذا كل شيء قالته لها. فاجابت.

– آه حسنا.

– ليكن بعلمك أنه سيكون هناك لقاء جديد نظم مع السيدة المتوحشة ونرغب أن تكوني منافستها. استعادت "كات" حسن مزاجها فقالت.

– هل هذا أكيد وليس خدعة .

– نعم ، لقد تقرر تاريخ المباراة في يوم االسبت مع "السوبر وومان" . ولكنها اضطرت لعملية التهاب الزائدة الدودية وبالتالي لن يكون هناك متسع من الوقت لنقف أمام السيدة المتوحشة ....

إذا كنت متهيئة...

تمنت "كات" أن تقفز وتمسك برقبتها . فاجابتها ببساطة.

– حسنا، موافقة.

– هل تملكين النقود لتقومي بالسفر إلينا.

تمالكت "كات" نفسها لكي لا تنفجر بالضحك.

– نعم "ماري" . وشكرا على المعلومات.

أغلقت "كات" الخط وكتبت كلمة إلى "ناتان" تشرح له أين ستكون . أرادها أن تكون سعيدة ، وسيعرف هكذا كيف تكون سعادتها.

سيداتي ، سادتي، هذا المساء ستشهدون أفضل مباريات العصر مباراة رهيبة لا يمكن تخيلها مطلقا . عودة الأميرة "تالانا"

مصارعتنا الهندية المفضلة التي ستواجه السيدة المتوحشة الرهيبة في قتال عنيف دون رحمة أو شفقة . صفقوا بقوة من فضلكم صفقوا!

بدأ الجمهور بتصفيق حاد دون انقطاع . بدا الجو العام للمباراة جيدا وكذلك المراهنات على أشدها .

– هذا جيد يا عزيزتي . هذا جيد جدا . قالت السيدة المتوحشة لـ "كات" خلف الكواليس.

سوّت "كات" تسريحتها المعروفة فوق شعرها . وقد قطبت وجهها لتقول.

– تذكري جيدا أنني أتوقع الفوز هذه المرة ! فمن فضلك . لا تحاولي إيلامي كما فعلت في المرة السابقة!

أرسلت لها الليدي المتوحشة قبلة بيدها قائلة:

– اعتمدي علي تماما يا جميلتي! هيا ، لنذهب ، فقد جاء دورك.

في الواقع ، هتف الجمهور باسم الأميرة "تالانا" بالأبواق والصراخ باعلى صوته.

قفزت "كات" على الحلبة وهي فرحة ومطمئنة بشكل لم تعهده من قبل .

– مرحبا بالجميع ! صرخت وهي تركض على طول المربع الرئيسي.

لم تكن تمتلك الوقت الكافي لترد على دعوات جميع الرجال الجالسين في الصف الأول حتى داهمتها يد السيدة المتوحشة ممسكة رقبتها وقد دخلت إلى الحلبة وهي تصرخ مزمجرة باعلى صوتها فشعرت "كات" أنها لا شيء أمامها.

شق "ناتان" طريقه عبر الجموع بصعوبة بالغة. فالعرض قد بدأ

www.Rewity.com

Dalyia

و"كات" تصارع على الحلبة منذ أكثر من نصف ساعة.

لقد وجد رسالتها عندما عاد من رحلته. وأخذ أول طائرة لكي يلحق بها. لمح مقعدا خاليا في الصف الثالث. فأسرع إليه.

جلس "ناتان" ونظر إلى "كات" فوجدها رائعة وفاتنة أكثر من ذي قبل في حلة القتال الملتصقة على جسدها. تذكر رحلته وابتسم رغما عنه. في الواقع، لم يكن أبدا قد سافر إلى نيويورك كما قال لها. إنما ذهب في زيارة إلى "سام جراند لوب" لكي يسترد منه ميدالية "كات" لكي يضعها لها.

"جراند بابا سام" كان قد عهد إليه بالميدالية وقد انتهى لتوه من ترجمتها. لم يتردد "سام" للحظة واحدة بتسليمها لـ "ناتان" وبالتالي ليعطيها لـ "كات". فقد عرف من خلال فك رموز ومعاني النقوش على الميدالية، أنها ستبقى في أيد أمينة!

– هيا أيتها الدجاجة الهندية! صرخ فجأة جاره بقربه بصوت أجش. كم أتمنى أن أبقى معك بعد المباراة وقد قتلتني بهذا الحب الممتلئ!

ضحك كل الناس بجانبه على هذا القول، أما "ناتان" وفي أقل من ربع ثانية. صفع بيده وبكل قوته وجه الرجل المنفعل بجانبه مما أثار غضباً عاماً من قبل الموجودين. إذ تدخل رجل آخر في القتال. وبدأ الرجال الآخرون كذلك بالعراك. لم يعد "ناتان" يفهم ماذا يجري. عندما رأى ستة وثلاثين شمعة مضاءة أمامه. فتخيل أن لهب النيران التي يراها تشكل مشهدا جميلا أمامه. اتسع القتال وانتشر بين الجميع مما اضطرهم لطلب رجال الأمن وانقطعت المبارة بذلك.

– يا إلهي، لقد جرح!

قام "ناتان" بحركة مبهمة بيده قبل أن ينهار.

– مرحبا، "كاتي"!

ترامى بين ذراعيها فبدأت بالصراخ طلبا للنجدة. وصلا إلى شقة "ناتان" في وقت متأخر من الليل، أسندته "كات" عليها، وهو مازال ينزف دماً من أنفه.

– ولكن لماذا افتعلت القتال؟

– جاري بقربي تفوه بكلام غير لائق عنك فلم أستطع التحمل! هل تعرفين. ما إن دخلا إلى الغرفة حتى ساعدته "كات" على خلع ملابسه وأدخلته في سريره، همست له:

– لا تتحرك، أريد أن أحضر لك منشفة فيها بعض قطع الثلج.

– "كات"؟

– نعم؟

– أعطني قبلة أولا...

أمسك بيدها وقال وهو يتنفس مجهدا.

– لا أريدك أن تصارعي بعد اليوم يا "كات جالاتان".

توترت رغما عنها.

– هل هذا أمر؟

– لم أعرف أبدا أنك تحبين المصارعة.

– أحب أن أعمل، أن أرى الناس... لا يمكن لي أن أبقى هكذا دون أن أعمل شيئا.

– إذن أكملي دراستك الجامعية.

– لا، لا، عليك بهذا أن تدفع مصاريف دراستي! إذا كنت تريدني سعيدة فاتركني أتابع عملي في المصارعة.

– لا مصارعة بعد اليوم.

– هذا أمر؟

– نعم وأؤكد لك أنني لا أريد أن أضع حواجز في طريقك

www.Rewity.com

Dalyia

وبالعكس تماما!

إنما فعلا أريد أن تتابعي دراستك الجامعية في ولاية جورجيا!

– لا، عاندته "كات" للمرة الأولى.

– ستدرسين. وإلا لن تحصلي على ميداليتك.

– ماذا!

فشرح لها "ناتان" حينها أن ميداليتها بحيازته.

– ولكن كيف استطاع "سام" أن يعطيك إياها؟

لم تصدقه "كات".

– هذا سر بيني وبينه.

شعرت "كات" بتصلب ملامحها. وصارت نظراتها خالية وصوتها منخفضا.

– لا تقل لي أبدا بعد اليوم إنني حرة ويمكنني أن أفعل ما أريد يا "ناتان شاتام" ولا تحاول أن تجعلني أقول إنني لست عبدتك!

نهض "ناتان" من سريره بضعف ولكن بسرعة، والمنديل على أنفه. ولكن رغما عنها أكملت "كات" ورشقته بسهامها.

– ولكن ماذا تتوقع مني بالضبط؟ أن أحضر لك طعامك عندما تعود وأن أكون أنيقة دائما من أجل راحة عينيك؟

مسحت "كات" بسرعة دمعة تلوح في زاوية عينيها، بدأ "ناتان" يعمل حسابا لما سيقوله وكأنه أسد كبير في قفص.

– أريدك أن تتصرفي هنا كما لو كنت في بيتك، وأن أكون صديقا لك! هذا ليس صعبا أبدا.

– حسنا، سأفعل كما تقول.

– لا يا "كات"، ليس كما أقوله أنا! بل كما تشعرين أنت!

– اسمع، لا أعرف ماذا يجب أن أفعل. لم أعش مع أحد من قبل باستثناء الأشهر الستة من زواجي....

فرقع "ناتان" بأصابعه قائلا

– حسنا، هكذا، ليس عليك سوى أن تتصرفي كما لو كنا زوجين.

بدأ صوتها يرتجف. وأصبح وجهها مصفرا جدا.

– هذا مستحيل يا "ناتان". مستحيل لأننا لسنا متزوجين، ولن نكون أبدا هكذا أنا هنا لأنك أردت ذلك مني وسأرحل عندما تطلب مني الرحيل!

لم يجبها "ناتان"، وهو يعلم أنه ليس باستطاعته فعل شيء في هذه اللحظة.

مشط بيده شعره إلى الوراء بحركات بطيئة. لقد جاء الوقت ليعترف لها بالحقيقة. سيترك لها رسالة في صباح اليوم التالي.

استيقظت "كات" متثاقلة في الصباح. لقد نامت على كنبة في الصالون، كان الوقت مازال باكرا.

لمحت فورا الورقة التي تركها لها "ناتان" عند قدميها قبل أن يذهب.

"كات"، أصبحت حقوق المنجم ملكك أنت وبنات عمك لقد اكتشفت بعض الأشياء المتعلقة بعائلاتنا تضيء وتوضح بشكل مختلف الأحداث والوقائع بالنسبة للصفقة التي بيننا اعتبريها منتهية. أنت الآن حرة يا "كات". لقد سافرت إلى "بابيت". حظا سعيداً. همست "كات".

– أوه، لا، نعم ربما أنا حرة في الوقت الحاضر ولكنني وحيدة.

لقد استطاعت كل من "إيريكا" و"تيسا" من إيجاد "كات" وذلك بفضل "چوپارد" والذي يعمل كرجل أمن!

وصلت "كات" وهي ترتجف في الموعد المحدد لكي تفسر لهما الأمر. كانت تخشى كثيرا أن يعرفا عنها أي شيء وأن يلاحظا

www.Rewity.com

Dalyia

ارتجافها . ولكن ابنتي عمها استقبلاها وهما فرحتان . لم تصدق "كات" عينيها، سألتهما وهي تبكي.

– ألا تريدان شيئا مني؟

– ولكن مثل ماذا؟ هتفت "تيسا" ، وبالتأكيد ليس بعد أن استطعت إنقاذ أرضنا !

– وليس لأنك وقعت في غرام رجل رائع مثل "ناتان" ، أضافت "تيسا" هذا الكلام بمكر.

احمرت "كات" خجلا.

– ولكن كيف عرفتما أنني أنا وهو ....

نظرت "تيسا" و"إيريكا" لبعضهما البعض متآمرتين.

– لقد حذرنا في ذلك اليوم وثم، أنت تعلمين ، ليس من الصعب أن نعرف ، كانت هناك نظرات لا يمكن أن تخطئ.

ابتسمت "كات" ، هي تعلم أن "ناتان" لا يحبها حقا ، وإلا لم يتركها ويرحل ! ولكنها لا ترغب في التحدث عن هذا الآن أو أن تعلنه مباشرة لابنتي عمها.

– أنا أتساءل على كل حال، لماذا ترك لنا حقوق المنجم؟

– لأنه يحبك يا "كات" !

– ولأنه لم يبق لديه شيء آخر ليعمله من أجلك! شرحت "تيسا" لها الوضع كاملا أمام دهشتها الكبرى:

– وجد "سام" كتابات "دوف" حيث تروي بالتفصيل الممل قصة وتاريخ العائلة، بحيث لا يوجد هناك مجال للشك بصحة المعلومات والوقائع التي قرأها.

– وماذا تقول؟

– كانت "دوف" تتحدث بشكل خاص عن جدك الأول "هولت" . هو لم يقتل أبدا "ناثانيل شاتام" ! كانت هذه خدعة

فقط يا "كات" ، لأن الجميع كانوا يعرفون أنه هو و"الشاتام" لا يحبان احدهما الآخر أبدا. لم تستطع "كات" أن تصدق ما تسمعه. أمسكت "تيسا" بيدها ونظرت إليها "إيريكا" بعينين ملؤهما الاهتمام قائلة .

– كان "ناثانيل" ضابطا في الجيش وقد اعتقل "جوستيس" وأخذ منه كل شيء . لكي تنقذ زوجها أعطت "كاترين" ميدالياتها الذهبية الثلاث إلى أحد جنود "ناثانيل" وبهذا استطاع "جوستيس" أن يهرب. صادر "ناثانيل" الميداليات عندما وجدها.

تدخلت إذن "تيسا" في الكلام دون أن تترك يد "كات" :

– من أجل هذا إذن كانت هناك فضيحة كبيرة . لقد اتهم "شاتام" أنه ساهم في هروب "جوستيس" . رفعت "كات" يدها إلى رقبتها بيد مرتجفة قائلة.

– إذن ، احتفظ "شاتام" بميدالياتنا.

استطردت "تيسا".

– هذا على الأقل ، ما كان يظن كل الناس ! واتهم "هولت" بأنه يحاول أن ينصب له كمينا.

فحينها طالبوا برأسه بأي ثمن ، فلم يعد يبق له أي خيار بأن يصبح خارجا على القانون وأن يعيش منبوذا وقد اختار العيش مختبئا في الجبال ....

مسّدت "كات" ضفيرتها وهي تفكر . فخطر على بالها سؤال.

– هل صحيح أنه عاش لصا رهيبا في ذاك العصر؟

– بالتأكيد فقد كان ينكّد على "الشاتام" من وقت لآخر ، ولكن حسب كتابات "دوف" لم يقتل أبدا أي انسان على سبيل التسلية والإجرام ولكن فقط ليدافع عن نفسه عند الحاجة !

– أخيرا نجح الجيش في اكتشاف مخبئه في الجبل ، كان أثناءها

www.Rewity.com

Dalyia

متزوجا وعنده خمسة أطفال. طوق الجنود منزله . ولكن زوجته لم تكن تريد أن تسلم نفسها فاحرقوا المنزل بكل مافيه ! فقط وقبل أن تموت ، كانت تؤكد أن "هولت" كان داخل المنزل ، وهذا لم يكن صحيحا.

صرخت "كات".

– أوه ، لا، هل تعنين أنها ضحت بنفسها كي تنقذ "هولت"؟

همست "إيريكا".

– نعم ، وهذا يوضح تماما لماذا ولد كل من "دوف" و"چوشوا" أولاد "هولت" بعد وقت طويل من زواجه بها.

كان لدى "كات" فكرة عن الزوجة الأولى لـ "هولت" ، أسرعت التساؤلات الكثيرة إلى شفتيها !

– وماذا فعل "هولت" بعدها؟

– كانت الميداليات بحوزة "الشاتام" دائما إذ كانت تملكها "كاترين" الأم ، أراد "هولت" استردادها بالطبع فذهب للقاء "إيلي" ، وهو ابن "ناثانيل" ، ولكي يتناقش معه . وبعد نقاش طويل وعده "إيلي" أن يعيدها بشرط. أن يتنازل له بالمقابل عن حقوق المنجم.

هتفت "كات"

– إذن من أجل هذا تخلى جدي الأول عن المنجم.

أصبح كل شيء واضحا أكثر فأكثر الآن. أحست "كات" بالراحة فعائلتها إذن لم ترتكب أخطاء كبيرة عليها أن تتحملها وتشعرها بالذنب.

– ولكن لماذا تقاتل "هولت" و"إيلي" بعد هذا الاتفاق بعدة سنوات؟

– أوه ، أنت تعرفين ، لم يكونا يحبان بعضهما أبدا بعد كل

تلك الأحداث....

– "دوف"؟

– لقد ورثت أرض الـ"جولد ريدج".

– ولكن قصة علاقتها الغرامية مع "ميكاه" ، هل هي صحيحة؟

شرحت لها "إيريكا".

– نعم يا "كات" ، لقد أحبا بعضهما خلال عدة سنوات ، ولكن "إيلي" لم يدع ابنه يتزوج من امرأة "جالاتان" ! كانت "دوف" مخطئة بأن تحبه طوال حياتها ، ولكن لا نستطيع نحن أن نلومها على حبها هذا!

– وهل تحدثت عن "جوستيس" و"كاترين"؟

– لقد وضحت "دوف" أن "جوستيس" تزوج زواجا صوريا فقط لكي يتمكن من الاحتفاظ بأرض "جولد ريدج" فبما أنه شيروكي لا يمكن أن يملك الأرض بنظر القانون.

أكملت "تيسا" الكلام.

– وقد كانت "أما رنيتا بار نيبل" بحاجة إلى زوج محترم بحيث تعطي اسمه لطفلها التي كانت تحمل به وليس من "جوستيس" طبعا.

ابتسمت "كات" مرتاحة أخيرا . عرفت جيدا أنه لم يخن "كاترين" أبدا!

همست "كات" بصوت منفعل ومتأثر:

– أشكركما يا "تيسا" و"إيريكا".

أجابتاها من كل قلبيهما.

– الآن يمكنك أن تفخري بأصولك يا "كات".

حصلت "كات" على ربع مليون دولار . فقد وجدوا قطعا ذهبية في أرض العائلة تقاسمتها هي وابنتا عمها.

www.Rewity.com

Dalyia

داعبت نسمة من الهواء المنعش شعرها، سيكون شهر أيلول "سبتمبر" جميلا أيضا ولكن الشتاء سيكون قاسيا بالتأكيد.

وضعت "كات" يديها خلف ظهرها واقفة تتأمل تأسيس المنزل بفخر ورضا. فقد تقدم العمل في المنزل بشكل سريع. لقد توقعت كل شيء. حلمها سيتحقق وستقيم أخيرا في هذا المكان الساحر والرائع الجمال كما تمنت.

بدأت "كات" تفترض وجود غرف كبيرة لاستقبال ابنتي عمها. أحست بانقباض قلبها رغما عنها فرفعت يدها إلى رقبتها بحركة اعتادت عليها. لم يكن عندها أية أخبار عن "ناتان"، والجرح الذي به لم يندمل بعد. سمعت صوت محرك سيارة تتقدم منها، استدارت باتجاهها وترنحت ساقاها. أوقف "ناتان" السيارة في سحابة من الدخان ونزل منها مسرعا لملاقاتها بعفوية كبيرة.

– "أوزيو، كاتلانيشا".

أخذ قلبها يدق بعنف قبل أن تجيب.

– "أوزيو ناتان"

ابتسم "ناتان" وعيناه مملوءتان بالسعادة وأخرج الميدالية من جيبه قائلا:

أنت الآن غنية وجميلة وحرة يا "كات"! تملكين أرض "جولد ريدج" وقد أعيدت لك حقوقك ولا يمكن لأي إنسان أبدا أن يتسبب لك بأي سوء! هذا ما أراده لك كل من "جوستيس" و"كاتلانيشا". وحتى إنك لست في حاجة لتعرفي ماذا كتب في ميداليتك، فكل شيء واضح هكذا!

هزت "كات" رأسها علامة النفي إذ لم تفهم ما يقوله.

– أنت تخليت عني يا "ناتان" ولا أستطيع أن أغفر لك هذا! لا أعرف ماذا تريد الآن ولكنني أعلم أنني لن أنساك أبدا....

– "كات"، أردت فقط أن أجعلك تستردين حريتك ولكني لم أتركك أبدا! وقد جئت اليوم لأقول لك إننا لن نفترق أبدا بعد اليوم!

– كنت تريد أن تنساني.

– أبدا، يا "كات"، أبدا لا أستطيع نسيانك ونحن الاثنين بحاجة الواحد إلى الآخر. تقدم منها وداعب شعرها فارتمت على كتفيه.

– يا حبي.

– ظننتك تخجل مني، أصرت عليه.

– كيف ظننت بشيء كهذا؟

– ولكن كنت أتألم لكوني مع رجل الأعمال فقط، استطردت وهي تفكر في الأيام العشرة التي قضتها معه في المدينة. أريد أن أجد هذا الرجل ذا الأذن المثقوبة الذي يعيش في قلب الطبيعة ويستحم في ماء النهر. همست له وهي متعلقة برقبته.

أجابها وهو ينظر إليها بدهاء

– هذا ممكن أن يكون.

– أوه يا "ناتان" هل ترغب أن تعيش معي في هذا المنزل المليء بالذكريات؟

– بكل سرور يا حبيبتي!

قبلها "ناتان" قبلة حارة ورقيقة. سألته بعد أن استردت أنفاسها.

– الآن، هل تستطيع أن تقول لي ماذا تقول لي ميداليتي؟

ناولها إياها وتكلم بصوت مفخم.

– نحن من الأرض. وإليها نعود، هذه القطعة الذهبية ستعيدنا إلى أرضنا.

www.Rewity.com

Dalyia

– السبيكة الذهبية همست وهي تلمس عنقها.

– سألتقي بها بفضل القطعة الذهبية التي يحملها على صدره.

– "ناتان"!

– "كاتي"، حبيبتي "كاتي"!

عيناه في عينيها وقد شعرا بالسعادة العارمة.

– "كاتي"، أضاف "ناتان"، الآن أود أن أعرض أمرا كنت أرغب في قوله من كل قلبي من زمن طويل.

– ما هو هذا العرض؟

– هل تتزوجينني؟

– أوه "ناتان"! أنا ... أنا أحبك، "ناتان" وبكل سعادة أنا موافقة.

– أنا أيضا أحبك يا "كات"، وعندما سنموت سنبقى نحب بعضنا وإلى الأبد!

ارتجفت "كات" من السعادة، وتذكرت فجأة "جوستيس" و"كاتلانيشا"، وكان روحيهما هنا تشاركها السعادة.

تمّت بعون الله

www.Rewity.com